جامعة عبد الرحمان- ميرة- بجاية
كلية الأدب و العلوم الإنسانية
قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

النزعة الوطنية في الشعر الشعبي الجزائري
الشاعر الشعبي توفيق ومان أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص:أدب. .نظام ل .م.د.

من إعداد الطالبتين:
نادية سقلاب
سعاد طهروست

تحت إشراف الدكتور:
سالم بن لباد

السنة الجامعية : 2014/2013

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إهداء

أهدي هذا العمل

إلى أغلى النّاس عندي
إلى والدي العزيزان مصباح دجاي
إلى إخوتي: وهيب، أنيس
إلى أخواتي:صباح، ساجية، ليلة
إلى أبناء أختي: مريم، شيماء، والكتكوت الصّغير محمّد أمين
إلى زوج أختي صباح : فارس
إلى من عرفت معهم معنى الصّداقة
إلى من حفظته ذاكرتي ولم يخطّه قلمي
إلى زميلتي في هذا البحث: سعاد
إلى كلّ من أحبّهم ويحبّونني

نادية

التشكرات

نشكر اللّه الذّي مكّننا من إنهاء هذا العمل وتقديمه بهذه الحلّة

نتقدّم با الشّكر إلى :

- الأستاذ الدّكتور سالم بن لباد الذّي قبل الإشراف على هذا العمل، والذي لم يبخل علينا بالنّصح والتّوجيه وتحمّل عناء مراجعة وتصحيح هذه المذكّرة.
- الأستاذ آية اللّه عاشوري لقبوله بكلّ تواضع مناقشة هذه المذكّرة.
- الأستاذ عمي لحبيب لقبوله بكلّ سرور مناقشة هذا العمل.
- أشكر و بدوني استثناء كلّ من ساعدنا وقدّم لنا يد العون سواءً من قريبٍ أو بعيد ولو بكلمة طيّبة.
- أخيرًا نشكر عائلتين الّتين كانت لنا السند و دعمتنا في الحياة وشجّعتنا طيلة فترة تمدرسنا.

سقلاب نادية

طهروست سعاد

\

مقدّمة

مقدمة

لقد مرّ الشعر الشعبي بعدّة مراحل، وامتدّ إلى عدّة عصور، واعتُبر العصر التّركِي من أخصب العصور التي عرفتها القصيدة الشعرية الشعبية، التّي عُدَّتْ من أهم المأثورات الثقافية في هذا العصر الذي يوصف عادة بعصر الانحطاط، لما يتميّز به من فقر وإجداب في المجال الثّقافي والرّسمي، لتطفوا الثّقافة الشّعبية التي كان ينظر لها كتجلي واضح للانحطاط الثّقافي والأدبي.

وقد ظهر الشعر الشعبي كأحد أهم وسائل التعبير التّلقائي عن الحالة النّفسية والإجتماعية التي كانت تعيشها مختلف الطّبقات الإجتماعية، وميزة هذا الشعر أنّه كان رائجًا في هذه الفترة وفي الفترات التي تلتها (فترة الاستعمار الفرنسي – فترة الاستقلال).

وأحسن دليل على شيوع ورواج الشعر الشعبي، كثرة الأسماء الشّعرية التي شكّلت وطغت على المشهد الشعري والثقافي في تلك الفترة، ومن بين الشعراء القدامى المعروفين في الجزائر نذكر الشاعر" الأكحل(الأخضر)بن خلوف " (1495 - 1620) وهو وليّ من أولياء اللّه الصالحين عرف بكثرة مدائحه الدّينية التي خصّها للرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم، كما نذكر الشاعر" محمد بن مسايب " المشهور بالنّوع الحوزي القريب من الزّجل الأندلسي، كما نذكر أيضًا الشاعر" سعيد بن عبد اللّه المنداسي "(1523 - 1677) وغيرهم،ويعّد العهد التّركي من أكثر الفترات إزدهارًا لهذا النّوع الأدبي الشّعبي، الذي برز بوضوح في هذه الفترة بالذّات نتيجة عوامل كيرة من بينها، طبيعة هذا العصر الذي كان يميل إلى انحطاط الأذواق الأدبيةو ابتذالها ويشجّع عليها، ما دفع بالكثير من الشعراء المثقّفين منهم والغير المثقّفين إلى نظم القصائد الشعبية.

أمّا بالنّسبة للشعر الشعبي إبّان الفترة الاستعمارية، فإنّه لا يختلف كثيرًا عن العهد التّركي، من حيث الاهتمام بالشعر الشعبي ونظم القصائد في شتى الأغراض والموضوعات التي عرفت في العهد التّركي، وهذا راجع لاتّصال الفترتين زمنيًا، وتسجيل ظهور موضوعات أخرى جديدة، وتوهّج بعض الأغراض التي يتفاعل بها الشاعر مع أحداث هذا العصر، خاصة أنّه كان عهد ظلمٍ وطغيان، وعهد إقطاعٍ واستبْدَادٍ، ما دفع الشعراء إلى مواصلة نضالهم بالكلمة، كما كان يفعل أسلافهم في العهود الماضية، ومن أهمّ الشعراء الذين عرفوا في هذه الفترة نذكر الشاعر" مصطفى بن ابراهيم " والشاعر محمّد بلخيّر" (1835 – 1905)، إلى جانب الشاعر " محمّد بن قيطون "(1843 – 1907).

وقد واكب الشعر الشعبي تطوّر المقاومة الجزائرية، وصوّر الظّروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية التي عاشها الشعب الجزائري، مثلما ربط هذا الواقع المؤلم بالماضي المجيد، فدعى إلى ضرورة المحافظة على مقوّمات الشخصية الوطنيّة دينًا وثقافةً ولغةً لأنّها تشكّل المناعة ضدّ محاولات الذّوبان في" الفرنسية " التي عمل الاحتلال الفرنسي بكلّ الوصائل لفرضها على الشعب.

فالشعرالشعبي إذنْ يُطْلقُ على كلّ كلامٍ منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية، المتناقل مشافهةً بين النّاس ويعدّ الأحسن تصوير لحالة الشعب فقد أولى الأهمية للقضايا الكبرى للإنسان وفي طليعتها قضيّة "الوطن " فهو في الحقيقة بمثابة الرّحم الذي يتخلّق فيه الإنسان وينشأ قبل مرحلة الولادة، إذ بعد الولادة ينتقل الإنسان من رحم الأم إلى رحم الوطن وحضنه، فكما لا يمكن تصوّر جنين بغيررحم يتخلّق فيه، كذالك لا يمكن تصوّر إنسان بغير وطن يحضنه وَيَكفَل له الحماية والرّعاية.

وإذا كان أجدادنا قدّموا أرواحهم فداءً للوطن و في سبيل نيله حريّته و كرامته في ظرفية، كانت الشجاعة فيه عملة لا تقدر بثمن، و كان هذا الوطن في حاجة إلى أبنائه المخلصين فإنّ ذلك بمثابة درس بليغ في الوطنية، وهل يمتلك الإنسان شيئا أغلى يمكنه التضحية به أكثر من حياته ؟ إن حب الوطن هي تلك الرابطة التي تجعل المواطن في ارتباط

شديد معه، يفرح لأفراحه و يحزن لأتراحه، و يشعر أنه مستهدف في ذاته كلّما تعرَّض الوطن إلى تهديدات أو تحرُّشات الأعداء به .

إنّه أكبر بكثير- الوطن - من مجرد رموز نرفعها، وشعارات نرددها تزييناً و تزويقًا لخطاباتنَا و إجتماعاتنا، ولجاذبيته وقدرته لستر وإخفاء كل الممارسات الخادشة للحس الوطني، ولقضاء المآرب الشخصية...

وبذلك عالج الشعر الشعبي القضايا الوطنية، وكان السّباق إلى ذلك على غرار الفنون الأدبية الأخرى، وبالتّالي أولى أهمية كبرى لما يحدث في الوطن .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من القصائد الشعبية التي تجسّدَ فيها الوطن فحاولنا إبراز مكانته عند الشعراء الشعبيين عامة، وعند توفيق ومان على وجه الخصوص.

ولهذا اخترنا أن يكون موضوع بحثنا **: " النّزعة الوطنية في الشعر الشعبي – توفيق ومان - أنموذجًا "** أمّا الإشكالية المطروحة حول الموضوع هي كالآتي : إلى أيّ مدى ساهم الشاعر توفيق ومان في إبراز الوطن في أشعاره ؟ وما هي الإضافات التي قدّمها للشعر الشعبي ؟ وكيف تمثّلت الوطنية في أشعاره ؟.

ولقد حاولنا الإجابة عن هذه التّساؤلات باعتمادنا على المنهج الوصفي التّحليلي في تعاملنا مع النّصوص الشعرية، حيث قسّمنا البحث إلى مقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

أمّا المدخل خصّصناه للحديث عن حياة الشاعر الشعبي توفيق ومان، حيث تطرّقنا إلى جوانب عديدة: كمولده وتعلّمه ومقتطفات من حياته الأدبية والإبداعية.

وفي الفصل الأوّل عالجنا مفهوم الشعر الشعبي، ومفهوم الوطن لغةً واصطلاحًا وأبرزنا العلاقة بين الوطنية والحركة الوطنية، كما ذكرنا دور الشعر في الثّورة.

أمّا الفصل الثاني خصّصناه للحديث عن البعد الوطني عند الشاعر الشعبي توفيق ومان وذلك من خلال ابراز ما وظّفه من رموز وإيحاءات ودلالات مكّنته من تجسيد الوطن في أحلى صورة.

أمّا الخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للنّتائج التي توصّلنا إليها خلال تتبّع فترات البحث.

ومن الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكر :

- الرّغبة في تسليط الضّوء على شاعر مغمور، ودراسة إنتاجه الشعري
- المساهمة في بناء دراسة خاصة في هذا الموضوع من أجل إثراء المكتبة الأدبية بهذه المذكّرة
- ضرور الإهتمام بأدبائنا وشعرائنا باعتبارهم رمز من رموز حضارتنا
- كون الموضوع يتحدّث عن النّزعة الوطنية فيجب أن نبرز أهمية الوطن ونعرّفها للجيل اللّاحق.
- جدّة الموضوع وقلّة الدّراسات المتناولة له اقتضى أن نجعله محلّ الدّراسة، وأن نخصّه بالاهتمام، فهو تشجيع للشاعر من جهة واستفادة لنا من جهة أخرى.

أمّا عن الصّعوبات التي اعترضت سبيلنا خلال انجاز هذه الدّراسة، فتتمثّل في قلّة المراجع حول بعض القضايا التي عالجناها وكذلك قلّة الوسائل التي تعرّفنا بشخصية الشاعر توفيق ومان ما اضطرّنا للاتّصال به شخصيًا .

ولقد اعتمدنا على بعض المصادر التي تتعلّق بالنّصوص الشعرية مثل ديوان " حدّق مدّق " وديوان " خبر كان " وديوان " لبسني لكلام " للشاعر توفيق ومان، كما اعتمدنا أيضًا على بعض المصادر منها المتوفّرة ومنها النّادرة خاصة تلك التي تبرز البعد الوطني والثّوري، ككتاب الشعر الدّيني الجزائري الحديث (الشعر الدّيني الصوفي)، لعبد الله الرّكيبي وكتاب " دور الشعر الشعبي في الثّورة 1830- 1945 للدّكتور التّلي بن شيخ، إلى جانب اعتمادنا على كتاب " الحركة الوطنية الجزائرية " لأبي القاسم سعد الله.

وختامًا نأمل أن نكون قد وفّقنا ولو بالقليل في إعداد هذا البحث،

المدخل: نبذة عن حياة الشاعر الشعبي توفيق ومان

- ولادته وتعلمه
- نشاطاته
- إصداراته
- التكريمات التي حضي بها

نبذة عن حياة الشاعر الشعبي توفيق ومان

بسكرة الأرض التي ناشدت الحرّية ونادت لا للاستعمار والعبودية، والتي تصدّعت لمأساة الثامن ماي دمعًا وجراحًا، تميّزت عبر العصور بفحول الشعراء الشعبيين ونذكرمنهم: بن قيطون الذي واكب الغزو الفرنسي للزّعاطشة في قصيدته " **ما جاش ابن عْيَّاشْ** " حيث يقول:

مَاجاَشْ ابْنْ عَيَّاشْ لْشْهَبْ الرّْيّاْشْ

صْدُّوا فْتَوتْ كْبَارْ رَحُوا من الدُّورْ

فالشاعر هنا يتَغَنَّى بقوَّة وبَسالة زعيم المقاومة " **ابن عيَّاشْ** " فلقد شبَّههُ بالفرس السّريعة التي تسابق الرّياح وذلك في قوله " **لْشْهَبْ الرّْيَاشْ** ".

لقد توالت الأسماء الشّعرية في الساحة البسكرية وذلك نظرًا للطّبيعة التي تمتاز بها المنطقة فهي تساعد الشعراء على العطاء وتعدّ مصدر إلهام لهم، فنذكرمنهم أيضًا: الشاعر ابن زَغادة و كذلك المرحوم أبوا القاسم حرز الله، والشاعر عبد الرّحمان قاسي ولقد انعُقِد ملتقى يحمل اسمه، أمّا فيما يتعلّق بالجيل الجديد فنذكر منهم: الشاعر علي علوي، والشاعر توفيق ومان الذي ضاع صيته في الساحة الوطنية والعربية.
لقد أنجبت بسكرة شاعرًا يافعًا معروفًا ورائجًا في الساحة الأدبية، هدية الله إذ « **يهب الله قومًا الذهب، ويهب آخرين معاني الورد أي الفن...ويُسْعدُ أولئك أو هكذا يظنّهم النّاس، ويشقى هؤلاء بالمعاني العطرة أو هكذا يبدون** » [1] .

الإنسان الذي غاصت في وجدانه أشعار" **محمّد بن قيطون** " صاحب رائع " **حيزيّة** " والذي سبح في قوافي" **الشّيخ السّماتي** " والشّيخ بن يوسف الخالدي، والذي

1- نعمات أحمد فؤاد، أبو القاسم الشابي، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، ط3، 1977، ص: 129.

نقشت في أكنانه أشعار والده في الملحون، توفيق ومان الذي طار مع ألوان لوحات **" الطّاهر ومان "** وتلوّن بألوان الزّيت الزّاهية، توفيق الذي تاه في التّجريد من اللّوحة إلى القلم كاتبًا في اللّون الشعبي.

أ- ولادته وتعلّمه:

ولد الشاعر الشعبي توفيق ومان يوم **03 نوفمبر 1964** ببسكرة، هو ابن محمد الوهاري، ابن محمد الصادق وهو من عائلة فنّية كبيرة وعريقة، من عرش بني ومان وحسب قول شاعرنا أنّهم نزحوا من جبال بجاية، ومازال آثارهم هناك حيث توجد إلى حدّ الآن حوزة إيغيل ومان بضواحي بجاية بجبال أوقاس وقد لقّب الشاعر ب **" شاعر الأطلس "** .

قضى الشاعر مرحلة تعلّمه يغرف من وعاء العلم والمعرفة ما جاد به الزمن وسمحت به الظّروف، إذ يعدّ من خريجي المعهد الوطني للتّجارة **(1984 – 1988)** ببن عكنون- الجزائر العاصمة- دفعة **جوان 1988**، فقد تحصّل على شهادة الدّراسات العليا في التّسيير التّجاري .

ب – نشاطاته:

لقد عمل الشاعر كرئيس لمصلحة التّجارة بالمؤسسّة الوطنية لتوزيع مواد البناء في **سبتمبر1988**، وبعد سنة أصبح مديرًا لوحدة توزيع مواد البناء بمدينة طولقة ولاية بسكرة في **1989**، وفي أفريل**1997**عيّنَ مديرًا عامًا للمنطقة الصّناعية لولاية بسكرة، ظلّ في هذا المنصب ثلاث سنوات، أي إلى غاية سنة **2000** أين زاول مهنته كمدير الاستغلال بالمؤسّسة الوطنية للاتّصال والنّشر والإشهار- الجزائر العاصمة-، وفي سنة **2003** ارتقى إلى منصب مدير التّشريفات والمراسم بِمُجَمَّع الصحافة والاتّصال، أمّا في **ديسمبر 2005** قام الشاعر توفيق ومان بتأسيس الرّابطة الوطنية للأدب الشعبي .

لقد توالت مناصب الشاعر وتعالت مع مرور الوقت، إذ أصبح في فيفري **2007** مستشار الرّئيس المدير العام لمؤسّسة الاتّصال النّشر والإشهار **anep** إلى يومنا هذا.

إنّ الشاعر الشعبي توفيق ومان لم يهدأ ولم يتوانا بل استمرّ في الاجتهاد والعطاء، حتّى آل به المطاف رئيسًا للرابطة المغاربية سنة **2009** ، وبعدها بسنة تمّ تعيينه عضوًا لِلّجنة الدّائمة العليا بمديرية الأدب والفنون لجامعة الدّول العربية بالدّوحة، بعد الانتخابات التي جرت في عمّان أين آلت إليه الأصوات وحقّق الفوز ب:**15** صوتًا وذلك بتصويت **15** دولة لصالحه، ومعارضة دولتين له مصر وفلسطين، أمّا العراق فقد امتنعت عن التّصويت، وليس هذا الفوز إلّا نتيجةً لجهد ومصداقية الشاعر الجزائري المبدع أمام الآخر، كما تمّ تنصيبه رسميًا عضوا للجنة الدّائمة العليا لمهرجان وملتقى الرّواد العرب بالجامعة العربية بالدّوحة في نوفمبر **2010**، إذ أصبح بهذا المنصب يُرشّح المبدعين الجزائريين ودول المغرب العربي كلّها في مجالات الإبداع، وحاليًا هو يعتلي منصب رئيس الجمعية الوطنية للأدب الشعبي، ويعدّ صاحب دار النشر فيسرا .

ج- إصداراته:

لقد تميّز الشاعر توفيق ومان بغزارة عطاءه الفنّي وكثرة انتاجه فقد أصدر عدّة أعمال منها: ديوان رعدة الغزال في **2001** والذي صدر عن المؤسّسة الوطنية للنّشر والإشهار، كما أصدر سنة **2003** ديوانًا شعريًا بعنوان " **خبر كان** " الصادر عن دار فيسرَا للنّشر والتّوزيع، وفي سنة **2005** أصدر مجموعة شعرية تتكوّن من **25** قصيدة تدور حول الغزل.

وفي سنة **2006** أصدر كتاب موسوم " **بأنطولوجيا الصورة المكنون في الشعر الملحون** " عن الرّابطة الوطنية للأدب الشعبي، كما أصدر في نفس السّنة "**الأصوات النّسوية في القصيدة الشعبية الجزائرية**"، كما أصدر ديوان بعنوان " **حدّق مدّق "في 2006**، ولقد توالت إصدارات الشاعر سنة تلوى الأخرى، ففي سنة **2007** أصدر "**أنطولوجيا الشعر الشعبي الجزائري المعاصر** "، وفي سنة **2008** قام بإصدار "**رباعيات عبد الرّحمن المجدوب**"، أين قام بجمع قصائد المجدوب وأصدرها في كتاب، كنوعٍ من التّكريم لهذا الشاعر المشهور في الخارطة الشعرية الشعبية وكنوعٍ من الحفاظ على قصائد

بدأ صيتها يخفّ بسبب الزّمان وتغيّراته، وفي نفس السنة تطرّق أيضًا إلى إصدار كتاب " **أنطولوجيا الزّجل والملحون في الشعرية الشعبية الجزائرية المغربية** ".

وفي سنة **2010** أصدر ديوان شعري في قرص مضغوط تحت عنوان " **على صهد النّار**"، أمّا في سنة **2011** قام بإصدار كتاب " **الوشم في النّص الشعبي الجزائري** "، وبعدها أصدر ديوان شعري بعنوان " **لبسني لكلام** " وذلك في سنة **2013**، والذي يحتوي على قصائد متعدّدة الأغراض، منها المتعلّقة بالوطن و الغزل وغيرها، كما قام في نفس السّنة بإجراء دراسة حول الشعر الشعبي وثورة التّحرير. كما أصدر أيضًا **fleur D'amour** وهي مجموعة شعرية، ترجمة لحبيبة زوكي .

لم ينحصر اهتمام الشاعر توفيق ومان بالشعر فقط بل تعدّ إلى كتابة النّصوص المسرحية، حيث استقى من كلّ ناحية ومن كلّ مجال، وهذا التّنويع في الإنتاجات والإصدارات، وإن دلّ فإنّه يدلّ على تشبّع الشاعر بمختلف الثّقافات وسعة معرفته وتعدّد اهتماماته وغزارة مخزونه العلمي والمعرفي، فمن بين الأعمال المسرحية والنّصوص التي أصدرها نذكر: النّص المسرحي الذي أصدره سنة **2013** تحت عنوان"**البوهالي والبازوكة**" والتي ستنجز بالمسرح الوطني محي الدّين بشطرزي، إلى جانب إصداره لنص مسرحي بعنوان "**رقصة النّخيل**" وهو تركيب شعري قُدّم وعُرض بالإفتتاح الرّسمي لمهرجان المحترف طبعة **16نوفمبر 2012**، ومن جهة أخرى نجده أصدر مسرحية بعنوان " **الرّادار الثّورية المكنون في الشعر الملحون** " وهي عبارة عن مسرحية شعرية إذاعية، إلى جانب المسرحية والمعنونة ب " **الصّالح لْصَاصْ** "، إضافة إلى مسرحية " **سي عبلة كوكِيدْيَة** ".

إنّ الشاعر توفيق ومان لم يجعل الإعلام وسيلة تُذيع أعماله وفقط ، و إنّما صار عضوًا فاعلًا فيها، كما أيضًا اشتغل في مجال الإعلام، إذ يعدّ منتج حصّة إذاعية تحت عنوان " شَعْبِياتْ " وذلك في **نوفمبر 2008** إلى يومنا هذا، كما كانت له كتابات متفرّقة في العديد من الجرائد اليومية الجزائرية، إضافة إلى مقالات حول الثّقافة الشعبية الجزائرية والمغاربية بمجلّة " **الحداثة اللّبنانية** " كما يُعتبر عمود ثقافي ساخر بيومية المستقبل.

لقد تعدّدت المناصب التي شغل فيها توفيق ومان، وذلك نتيجة المجهودات الجبارة التي بذلها في سبيل تجْنِيبْ الشعر الشعبي التَّقَوْقُع في طيّات الشعر الكلاسيكي إلى جانب أهدافٍ أخرى، وقد كان إذنْ لهذه المجهودات التي قام بها الشاعر صدى في السّاحة الأدبية الوطنية والمغاربية، إذ نجده حُضيَ بالْعَديد من التّكريمات والتقديرات.

د- التّكريمات:

كرّم الشاعر في عدّة مناسبات نذكر منها:

- دّرع الرّيادة العربية في عمان العاصمة الأردنية، من طرف الجامعة العربية وذلك على ما قدّمه من جهدٍ في حماية وترقية الأدب الشعبي سواءً في الجزائر أو الوطن العربي.

- في سنة **2006** تحصّل على ميدالية " **نجمة** " للثّقافة الشعبية من الجمهورية التونسية. وفي **2007** كرّم بوسام الاستحقاق الثّقافي من طرف المكتبة الوطنية الجزائرية وذلك بمناسبة اليوم الوطني للفنّان .

- كما كرّم أيضًا من طرف الرّئيس اللّبناني السابق إيميل لحود وذلك في سنة **2008** ، وكرّم أيضُا بمدالية " **الدالْتَا** " من جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية،وهذا يعني أنّ التّكريم موجودٌ في الوطن العربي، وهو تقليدٌ حسنٌ للاعتراف بالمجهود الذي يقدّمه المبدع الحقيقي.

- إلى جانب هذا فلقد تمَّ تكريمه أيضًا من طرف الشّيخ " **حمد بن خليفة آل ثاني** " أمير دولة قطر ، كما كرّم أيضًا في المهرجان العربي للزّجل بأزمور بالمملكة المغربية في **22 جانفي 2011** كما كرّم في الملتقى الدّولي السادس للشعربحر سيف **أفريل 2013** بالمملكة المغربية، كُرّم في الملتقى المغاربي الأوّل للموروث الشعبي بالقيروان – الجمهورية التونسية – ماي **2013**.

أمّا في الجزائر فإنّ هذه التّكريمات الخاصة بالأدب الشعبي لم تكن موجودة، إلى أن ظهرت وتأسّست الرّابطة الوطنية للأدب الشعبي، فراحت من خلال ملتقياتها تقوم بتكريم الشعراء وتحفيزهم، ولقد حُضِيَ الشاعر توفيق ومان بتكريم من طرف المكتبة الوطنية الجزائرية بوسام الثّقافة الشعبية الجزائرية، بمناسبة اليوم الوطني للفنان سنة **2007**، كما كرّم من طرف ولاية البويرة وذلك بمناسبة عيد الاستقلال يوم **05 جويلية 2011** بجبل ديرة، كما كرّم أيضًا من طرف دار الثّقافة لولاية بومرداس في **01 نوفمبر 2012** بمناسبة عيد الثّورة، إلى جانب هذا فلقد كُرِّم شاعرنا أيضًا من طرف دار الثّقافة وأعيان منطقة ثْواتْ بأدرار، بمناسبة خيمة الشعر الشعبي يوم **19 نوفمبر 2012**، وكُرِّمَ من طرف جمعية الدزاير ببرج منايل يوم **08 جوان 2013** بمناسبة اليوم الوطني للفنان.

لقد قام الشاعر الشعبي توفيق ومان بأمسيات شعرية عديدة خارج الوطن، كتونس، المغرب، ليبيا، مصر، الأردن، لبنان، قطر، اليونان، البحرين.

وآخر مشاركة له كانت بدعوة من الرّابطة العربية للفنون والإبداع، بالجمهورية التونسية لإقامة أمسية **" ببئر لحجار"** بتونس العاصمة في **11جانفي 2014**.

وعليه فمن خلال هذه النّبذة القصيرة حول توفيق ومان، وذلك بالإطّلاع على أعماله، خاصة الوطنيّة منها والتي حاول من خلالها تمجيد الثّورة والثّوار نجد الشاعر يؤرخ لحقبة زمنية معيّنة باعتبار أنّ توظيف الثّورة والتّاريخ في عملٍّ مهما كان جنسه الأدبي يعدّ نوعًا من التأريخ، وعلى سبيل الذكر تتوافد إلى أذهاننا قصيدة **" مزغران "** المشهورة **لسيدي لخضر بن خلوف**، فرغم قدمها إلّا أنّ لها صيتٌ واسع ولازالت حاضرة بين النّاس، وذلك بفضل التّوين والاهتمام.

والشاعر توفيق ومان من خلال رحلته العلمية والتي لا تزال جارية ومستمرّة إلى يومنا هذا، تجده يبحث عن نصٍ جديد مغاير للشعر التّقليدي، وذلك بهدف احداث نوعٍ من التّجديد وبثّ نوع من الحركة قصد القضاء الرّكود والتقوقع الذي يجتاح الشعر الشعبي مؤخّرًا، ولقد

ساهم هذا الشاعر الزّجلي ذو الحّس الوطني، في تمجيد وطنه والدّفع بالشعر الشعبي إلى النهوض .

وختامًا لا يسعنا إلّا القول، هذا هو توفيق ومان الشاعر الذي يعيش بأُكسجين الحّبر وأفْرُشِ الورق ويتغطّى بجملة وينام على فكرة، ويستَيْقِظُ على نصٍ، ظلّ يكتب لِيُحقّقَ تمرّد الذات العادي يتصارع مع معنى الحياة، يكتب كي يعيش الواقع الذي يريده ولا ينتحر في مسامات الدّهاليز، إذ يُعدّ من مواليد شهر الثّورة.

الفصل الأوَل

أوّلاً: مفهوم الشّعر الشّعبي :

يعد الشّعر الشّعبي إبداع شفوي، ونمط من الأنماط الثقافية الشّعبية، « ظهر منذ القدم في أقطار المغرب العربي،كما ارتبطت نشأته بدخول الهلاليين إلى إفريقيا في منتصف القرن الخامس للهجرة، أو ربما قبل زحف قبائل بني هلال إلى الشّمال الإفريقي» [1].

وقد اقترن الشّعر الشّعبي« با الأغنية على اختلاف أنواعها وأشكالها كما هو الشّأن بالموشّحات الأندلسية، فهو أقدم الفنون الأدبية، يعني في الأصل "علمْ"شعرْت به بمعنى علمت به، ومن ثم يكون الشّعر بمثابة العالِم »[2].

فا الشّعر الشّعبي يطلق على كل كلام منظوم، من بيئة شعبية بلهجة عامية، كما تكون نصوصه متضمّنة التعبير عن وجدان الشّعب وأمانيه،« فهو ينتقل من فئة لأخرى ومن جيل لآخر، كما ترسّخ في الذّاكرة الجماعية، فمنه ما كان المجتمع يردّده في أوقات العمل، ومنه ما ارتبط بالمناسبات وكان يتناقل عن طريق المشافهة »[3].

ولقد تواترت على الشّعر الشّعبي مصطلحات عديدة رُشحت له كأسماء، ومن بين تلك المصطلحات التي نجد،« مصطلح **"الملحون"**إذ جلب هذا الأخير اهتمام الباحثين لأنّه الأكثر شيوعا وشهرة، وقد عرّفه المرزوقي بقوله "إنّ الشّعر الملحون الذّي نريد أن نتحدث عنه اليوم أعمّ من الشّعر الشّعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم با العامية سواء كان معروف المؤلّف أو مجهوله، سواءً دخل حياة الشّعب فأصبح ملكا له أو كان من شعر الخواص،وعليه فوصف الشّعر أَوْلَى من وْصفِه با العامي، فهو من **"لحن"** يلحن في كلامه أي أنّه ينطق بكلام عامي أو بلغة عامية، أي غير معروفة»[4].

1- شقرون غوتي، الأغنية البدوية بين فترتي الثورة والاستقلال(1954-1962)، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005، ص: 46.

2- ابن منظور، لسان العرب، باب وطم ضف، دار لسان العرب، ص:409.

3- شقرون غوتي، الأغنية البدوية بين فترتي الثورة والاستقلال(1954-1962)، ص: 46.

4- محمد المرزوقي،الأدب الشّعبي، الدّار التونسية للنّشر، تونس، ط5، 1967،ص:51.

والمتأمل لهذا التعريف يجد أنّ المرزوقي قد ركّز على فكرة واضحة جعلت الأنظار تنصرف إليها،ألا وهي أنّ الشعر الشّعبي لا يخضع لقواعد اللّغة من إعراب و نحو وصرف وهذا ما أكّده**"عبد الله الركيبي"**وأشار إليه بقوله « **لمّا كان الشّعر الملحون في معظمه تقليدًا للقصيدة العربية، فإنّ الفرق بينه وبينها يكمن في الإعراب، فهو إذن مِنْ لَحن في الكلام،إذ لم يراعي الإعراب والقواعد اللّغوية المعروفة** »[1] .

فكلمة الملحون المشتقة من كلمة "لحن" تدل على فكرة ما، وهي أنّ الشعر الملحون يستعمل لغة غير سليمة، كما يدل على أنّه إنتاج شعري نُظّم من أجل الغناء واللّحن، وقد أشمل **"محمد عبده غانم"** في تعريفه عن تعريف المرزوقي عندما قال « **تستعمل كلمة الملحون تابعة لكلمة حميثي أو بدلاً منها للدلالة على الشّعر الذّي لا يلتزم بقواعد اللّغة الفصحى** » [2] .

وهذا ما يعني أنّ القصيدة الملحونة تتميّز بنفس خصائص القصيدة الفصيحة، لكن نقطة الاختلاف تَكْمُنُ في عدم التزام القصيدة الملحونة بقواعد الإعراب وَكَوْن لغتها ليست فصيحة، فأشار **"العلامة ابن خلدون "** إلى هذه النّقطة لمّا ميّزه عن الفصيح ببنائه المخالف لقواعد اللّغة والقريب من العامية، كما بيّن سبب نشأة هذا النّوع حين قال: « **كانوا يعرضون الشّعر في سائر الأعاريض ... ويأتون منه با المطوّلات، مشتملة على مذاهب الشّعر وأغراضه من النّسيب والمدح الرثاء ...**»[3] .

1- د.عبد الله الركيبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث(الشّعر الدّيني الصوفي)، الجزء الأوّل، دارالكتاب العربي، (د.ط)،2009،ص:361.

2- د.محمد عبده غانم، شعر الغناء الصنعاني، دار العودة ، بيروت، ط2 ، 1980،ص:55.

3- ابن خلدون، المقدّمة، الدار التونسية للنّشر و المؤسسة الوطنية للكتابة، المجلد2، الجزائر، 1984، ص:582.

إلى جانب ابن خلدون فلقد عزل عباس الجراري جميع المصطلحات المتداولة حول الشعر وانفرد بمصطلح **" شعر الزّجل"** وذالك لمّا قال: **« فإنّنا نفضّل إطلاق الزّجل على كل أنواع الشّعر الشّعبي المغربي،وندعو إلى هذه التسمية بدلاً من التسميات الأخرى مهما بلغت من الذّيوع والانتشار»**[1] .

أمّا عبد الله الركيبي فقد وقف وقفة معارضة للجراري، باعتبار أنّ الزّجل خليط من العامية والفصحى، وهو يميل إلى إطلاق مصطلح **"الملحون"** لأنّ التسمية بالنّسبة له « لا تتعارض كثيرً مع بقية المصطلحات، فهي وإن اختلفت معها في بعض ما ذكرناه، فإنّها تتفق معها في السّمة الغالبة على هذا الشّعر، وهي أنّ روحه ولغته عامية في معظمها ولكنّها تعدّ تسمية خاصة بالقياس إلى مصطلح "الشّعر الشّعبيّ" مثلاً الذّي هو أعمّ وأشمل من المصطلحات الأخرى »[2].

وقد ميّز التّلي بن شيخ الشّعر الشّعبي بخاصية اللّحن، فهو يرى **« بأنّ ليس هناك خصوص وعموم بين أنواع الأدب الشّعبي، أضف إلى ذلك أنّها تخص النّطق بصورة خاصة»**[3]،وإلى جانب ذلك هناك من أطلق عليه تسمية الشّعر الغير الفصيح وذلك باعتبار أنّ أيّ دراسة لأيٍّ مدوّنة من الأدب الشّعبي، يقتضي تحديد مفهوم طبيعة هذا الأدب والتّعريف به لإبراز أهمّ خصائصه و تبيان أهمّ معالمه، ومن ثمّ تتّضحُ معالم الشعر الشعبي با اعتباره

1- عباس الجراري، الزّجل في المغرب"القصيدة، مطبعة الأمنية، المغرب، ط1، 1970، ص:54.

2- عبد الله الرّكيبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، ص:364.

3- د.التّلي بن شيخ، دور الشعر الشعبي في الثّورة (1839-1945)، الشّركة الوطنية للنّشر و التّوزيع، الجزائر،1983، ص:372.

جنسًا من أجناسْ الأدب الشعبي، ونحن في هذا السّياق نحاول تعريف الشعر الشعبي وفق المعايير الشعبية« **بغية الوصول إلى رؤية واضحة تفكّ غموض هذا الأمر على كل من يلتبس عليه التّعريف بين الشعر الشعبي والشعر العربي** »[1] .

لكن يصعب علينا تحديد مفهوم للشعر الشعبي يكون محلّ إجماع « **فا المشكلة التّي تواجهنا هي عدم وضوح الأسس الفنّية للفنون الأدبية الشعبية،وخاصةً فن الشعر منها** »[2]، فهذا الفن لم يحضى بدراسة وافية تمكّننا من دراسته وتناوله بشكلٍ موضوعيٍّ دقيق، أضف إلى ذلك « **فقدان المصطلح فكثيرًا ما يخلطُ الدّارسون بعض المفاهيم و التّعريفات، سواءً ما تعلّق منها بفنون الشعر أو بفنون النّثر الشّعبي**»[3] .

وفي ضوء هذه الحقائق فإنّ الشعر الشعبي الذّي نفهمه وِفق معنى الشعبية ،هو الكلام الذي يصدر عن الشّعب ويُوجّه إليه، بلغته وأسلوبه وروحه ،حيث تنعكس فيه حياته النّفسية والاجتماعية وهذا هو نفسه مضمون الأدب الشعبي ، ومن هنا نستعرض بعض التّعريفات المتعلّقة به لبعض الباحثين المُختَصين في الدّراسات الشّعبية، ومن بينهم الباحث "**خليل أحمد خليل**"الذي أعطى تعريفًا للشعر فقال:« **إنّ الشعر الشعبي هوا لمروي والمكتوب معًا،هو الفصيح والعامي معًا،القديم والمتجدّد معًا،وهو إلى جانب ذلك الكامل ثقافيًا لطموحٍ عام لدى الشّعب** »[4] .

1- مرسي الصّباغ، قراءة جديدة في الشعر الشعبي العربي، دار الوفاء لدنيا للطّباعة والنّشر، الإسكندرية، 2002، ص: 17-18.

2- سدرات مبروك، الشعر الشعبي في الجزائر، مجموعة من المحاضرات الأيام الدّراسية حول الثّقافة الشعبية في الجزائر من 28 إلى 30 أفريل 1984، ص:07.

3- سدرات مبروك، المرجع السابق، ص:07 .

4- خليل أحمد خليل، الشعر الشعبي اللّبناني، دراسة ومختارات، دار الطّليعة، بيروت، (د.ت)،ص:05.

فالكثير من الباحثين قد استخدموا مصطلح الشعر "الملحون" و ذلك كونه الأكثر شيوعا على خلاف المصطلحات الأخرى ومن بينهم الباحث **"جعلوك عبد الرزاق"**الذي يقول« **لا شك أن نَظْمَ الملحون بلُغُته يحتل موقعا هاما في فنون الأدب الشعبي خصُوصا عندما يكون هذا مُلَحَنًا مُغنًّى»**[1] .

أمّا عن نشأة الشعر الشّعبي وظهوره الأوّل، في الجزائر فهو محل خلاف الباحثين، ويرجع ذلك للإهمال الذّي لحق الشّعر الشّعبي من طرف المؤرّخين الذين سكتوا عن ذكر الشعر الشعبي رغم معايشتهم فترات ظهوره، لكن معظم أراء الباحثين تحدد فترة ظهوره في الجزائر بعد دخول الفاتحين الإسلاميين العرب « **وأرجع البعض هذه الظاهرة إلى أنّ هذه الإبداعات ليست وليدة اختراع من فرد معين، وإنّما يتعلّق الأمر بعادة كلامية طويلة الأمد وبطيئة التّبلور »**[2] .

وكخلاصة يمكننا القول بأنّ الشّعر الشّعبي المعروف في الجزائر، دليل على تأثير الحضارة العربية والإسلامية لأنّ مصدره الزّجل الأندلسي،« أمّا تسميته با الشّعر الملحون فقد يختلف في الدّلالة بين مفهومه في القرن السابع والشّعر الملحون في الوقت الحالي، با اعتبار أنّ الأوّل يطلق على الشّعر المتداول في الحاضرة أمّا الثاني فهو شعر بدويٌّ التداول وبعيد عن المصطلحات التي تطلق على الشّعر الشّعبي، ولهذا فالشّعر الشّعبي يعرّف بأنّه « **ذاكرة الشّعب التّي تختزن همومه وأشواقه،وهو الصورة الحقيقية لواقعه المعيشي، يصاحبه في أفراحه فَيُعبّر عن النشوة العارمة التي تهزه ، وهو يأخذ من حياته نصيبًا من البهجة ،**

1- محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، ابن خلدون للنّشر و التوزيع، الجزائر،د-ت، ص:05.

2- Tahar Ahmed, La poésie populaire Algérienne : Rythme, mètre et forme, Alger : SNER, 1975, p : 09.

ويواكبه في صراعاته اليومية، وهو يَبذُر ويحْصُد و ويصارع الصّخر في الجبال والعواصف و البحار»[1].

انطلاقا ممّا سبق فإنّه من الصّعب تحديد أو تقديم تعريف موحّد وأحادي للشّعر الشّعبي لأنّ أغلبية التّعاريف السابقة تثبت أحقية التّسمية لمصطلح عن الآخر، لكن ومع ذلك فإنّ الرأي الصّواب هو أنّه لكلّ منطقة اسم خاص تشتهر به [2].

وعليه يمكننا القول أنّ الشّعر الشّعبي هو انعكاس للواقع المعيشي وتصوير لمعاناة الشعب وآماله، فقد صوّركلّ ما مرّت به الجزائر من أفراح وأحزان، فهو يعدّ كوثيقة تاريخية لكل المعارك والبطولات التّي مرّ بها وطننا الحبيب.

ثانيًا: مفهوم الوطن

أ- لغةً

يقصد با الوطن في اللّغة مكان إقامة الإنسان ومقرّه، ولد بها أو لم يولد، وقد عبّر عن الكلمة في الشّعر العربي بألفاظ ومصطلحات متعدّدة، تختلف دلالاتها من عبارة إلى أخرى، وأهمّ المصطلحات المتداولة منذ القدم ما يلي:

قد تعني كلمة الوطن أماكن السّكن، ويراد بها المنزل والدوّار والبيت، « كما تعني بقايا أماكن السّكن كالأطلال و الآثار والرّسوم »[3].

---

1 - محمود هني، الأدب الشّعبي، مفهومه مضمونه، دار الأدب العربي للطباعة،1972، المقدّمة نقلاً عن شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحون الجزائري (مقاربة منهجية)، منشورات مخبر عادات وأشكال التعبير الشّعبي بالجزائر، دار العرب للنّشر والتّوزيع، 2003.

2- د. سالم بن لباد، تمثلات الشّعر الشّعبي للشّخصيات السياسية، مخطوط رسالة الدّكتوراه، تخصص أدب شعبي، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، 2013 ، ص:20 .

3- مصطفى بيطام، الثّورة الجزائرية في شّعر المغرب العربي (1954- 1962)، دراسة موضوعاتية فنّية، ديوان المطبوعات الجامعية، السّاحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1998، ص:215 -216 .

وردّد الشّعراء القدامى« في أشعارهم كلمة الوطن بمختلف دلالاتها وأكثروا من ذكرها » *

كما تطرّقت المعاجم إلى شرح كلمة الوطن، فقد ورد في" **لسان العرب"**، وطن نفسه على الشّيء له فتوطَّنَتْ حَمْلَهاَ عليه، أي فتحمّلت وذُلّتْ له، فيقول الكثير عزّة فقلت لها:

يَا عَزَّةُ كُلّ مُصِيبَة إِذَا وَطَنَتْ يَوْماً لَهَا النَّفْسُ ذُلَّتْ [1].

وفي معجم " **الرائد** " عرّف جبران مسعود كلمة الوطن كما يلي:« وطن يطن، وطن با المكان أقام به.

وطن توطينًا:

أ- نفسه على الأمر أو له، هيّأها لفعله، خصّه بها، حملها عليه.

ب- اتّخذه وطنًا ومسكنًا يُقيمُ به »[2].

فا الوطن ذو قيمة عالية ومكانة رفيعة عند الإنسان حديثًا وقديمًا، وعليه يمكن القول بأنّ الإنسان قد ورث حبّ الوطن من أجداده، كما شمل حب الوطن أيضاً الرُّسلَ عليهم السلام، وذلك في قوله تعالى: « **وإذْ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا البَلد آمناً واجنُبْني وبنيَّ أن نعبد الأصنام»**[3].

وهنا حكى الله عن خليله إبراهيم عليه السّلام هذا الدّعاء با الأمن والسّلام ورغد العيش لهذا البلد، ويتضح منه ما يفيض به قلب إبراهيم عليه السّلام من حبّ لمستقر عبادته وموطن أهله.

---

* يقول ابن الرّمي: ولي وطني آليت ألاّ أبيعه ولاَ أرَى غيْر له الدّهرُ مالكاً

وحبّب أوطان الرّجل إليهم مآرب قضاهاَ الشّبابُ هنالكَ

1 - ابن منظور، لسان العرب، ص:949.

2 - جبران مسعود، الرّائد، (رتّب مفرداتها وفقًا لحروفها الأولى)، دار للملايين، بيروت لبنان، ط4، يوليو1981، باب وطم، ص:161.

3- سورة ابراهيم الآية 35 .

وعليه فكلمة الوطن تعني الأرض الغالية والمكان المريح والآمن، الذّي بلغ الذّروة في الحب والتّقدير عند المواطن، فعلى الرّغم من الأحرف القليلة التّي تتكوّن منها كلمة الوطن، إلاّ أنّها تحوي أكثر من مليون معنى، فمنها ما يتلخّص في معنى الأم، التّي أنجبَتْ وسَهرِتْ وربّت ، ومنها ما يتلخص في البيت الذي ترعرعنا بين أحضانه ويضم النّاس الذين نستأنسُ إليهم، فهو بصفة عامة الأسرة التي ننتمي إليها بكل فخرٍ واعتزاز.

ب- اصطلاحا

تخفي كلمة الوطن وراء حروفها دلالات واسعة ومشاعر عميقة، ما يمنح لأيّ كان أن يُبْحِر في أغوارها ويستنكه خفاياها، يدرك حقيقة الكلمة مَنْ تأصّلت في ذهنه عقيدة راسخة بأنّ حب الوطن من الإيمان،« فجرى هذا الحبّ منه مَجْرى الدَّمِ من العروق، لذالك فإنّ مفهوم الوطن رَجْرَاجُ، يختلف با اختلاف المذاهب الفكرية والمعتقدات الدّينية، فكلُ يعرّفُه حسَب منبعه الثّقافي واتّجاهه السّياسي ووفقًا لمبادئه، ورغم ذلك يمكننا القول أنَّ كلمة الوطن تَعنِي المنزل الذّي يحل به المرء ويَنْزِلُ فيه مع أهله وعشِيرته، لأنّ تجمُّع العَرب قديمًا في بقعة ما كان على أساسِ قَبَلِي لا جُغرافي مَكانِي» [1].

ومع مرّ الأيام تطوّرت كلمة الوطن، « وأصبحت تعني البقعة الجغرافية المَعْنية بحدودها وبشرها وتاريخها وقوانينها وذكرياتها » [2].

والوطن يكون « أكثر شمولاً إذا قصدنا به الأمة الإسلامية.....لأنّ العقيدة هي الرّباط الوحيد الذّي يعوِّضُ وحدة اللّون والدّم والتضاريس » [3].

ولعلّ هذا ما جعل « عبد "الحميد ابن باديس " يُعطي للوطن أبعاد إنسانية إسلامية في قوله:" من نوَامِيسِ الخلق حبُّ الذّات للمحافظة على البقاء.....فا الإنسان من طفولته يحبّ

1- عزيزة مريدَنْ ، القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي، الدّار القومية، مصر، 1966، ص:64.

2- وهيب طنوس، الوطنيُ في الشّعر العربي، منشورات جامعة حلب، 1979-1980، ص:265.

3- مصطفى الرّافعي، الإسلام نظام إنساني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958، ص:63.

بيته و أهل بيته، وما البيتُ إلاّ الوطن الصّغير، فإذا ما تقدّم شيئاً في سنّه إتَّسعَ حبه وأخذت تتّسعُ بذالك دائرة وطنه.....وإذَا غُذّيَ با العلم الصّحيح شَعَر با لحُبّ لكلّ من يجد فيهم صُورتَهُ الإنسانيَة، وكانت الأرض كلّها وطنًا له وهذا وطَنُهُ الأكْبَرْ » [1].

ومن هنا كان الوطني هوالذي يحيا في سبيل وطنه وأمّته ويُضحي بكلّ غالٍ ونفيس من أجْلهما وتلك هي قمّة الوطنية إذ « **هي حبُ الوطن، والشعوربارتباط وطني نحوه** »[2]، وهي ما ينتجُ عن ذلك الحب اتجاه الوطن من نور في كيان الإنسان « **حين يشعر بتعلقٍ عاطفي، وارتباط قلبي با لمحلّ الذي وُلِد ونشَأ وترعْرَعَ فيه، كما يشعُرُ بتعلقٍ باطني نحو أهلِ ذلكَ المحل، وجميع اللّذين عايشهم وعاشرهُمْ وألِفهُمْ في صغَرِهِ وصباه**» [3].

أمّا مصطفى كامل مؤجّج لهيب الرّوح الوطنية، فيرى « **أنّ الوطنية هي أشرفُ الرّوابط للأفراد والأساس المتين الذي تُبنَى عليه الدّولُ القويّة** » [4].

فا الوطنية عنده رابطٌ يجْمعُ شَمْلَ أفراد المجتَمع، وعاطفة مشتركة بين أبنائه،« **وشعور ينمو في النّفسِ ويزيدُ لـهِبُهُ في القلوبِ كلّما كبُرَتْ هموم الوطن، وعَظُمَتْ مصائبُهُ** »[5].

1- محمد زغينة، شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الهدى للطباعة والنّشر والتّوزيع، عين أمليلة، الجزائر(2004- 2005)، ص:99. نقلاً عن خطب مقالات جمعها محمد الطاهر فضلاء تحت عنوان قال الشيخ عبد الحميد بن باديس.

2- ساطع الحصري، أبحاث مختارة في القومية العربية، دار المعارف، مصر، 1964، ص:28.

3- ساطع الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية، مطبعة الإتحاد بيروت، ط3، (د.ت)، ص:07.

4- محمّد قناقش، المواقف السّياسية بين الإصلاح والوطنية في فجر النّهضة الحديثة،(د.ت)، ط13.

5- أديب نصوص، وطنيون وأوطان، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، ص:05.

وحدّد ابن باديس بعض مقومات الوطنية حين قال « **الوطنية الإسلامية.....هذه هي وطنيتنا معشر المسلمين الجزائريين الأفارقة ووطنية كل مسلم صادق في إسلامه ووطنيته**» [1] .

والوطنية في الجزائر كانت « الصخرة الصماء التي تحطمت عليها عبر تاريخ الجزائر الطويل، المعاصر منه و القديم جميع الأطماع الاستعمارية و كل المؤامرات التي حُكِيَتْ في السر و العلنية »[2]، رغبة في ضرب وحدة الشعب الجزائري وترابه.

ومهما حاولنا إيجاد مفهوم للوطن و الوطنية يبقى الوطن أوسع من أن تحتويه لفائف الورق، و أكبر أن يخُطّه حبر القلَمِ، لذلك تراني أعتبره كما قال الشّاعر:

وَطَنِي هَذا أَرَاهُ جَنّةٌ عبَثْتُ فيهِ أكْثَفَ النّوابِ
وَطَنِي قد أَحْرزْتَ أبنائه خُطَطُ المَجْدِ بِمَا فِيهِ الحِقَبُ
كَيْفَ لا أبذُلُ نَفْسِي دُونَهُ خَائِضًا في غِمَارِ الرَّاهِبِينَ
وَلِسَانِي وحُسْبَانِي وأنا عَرَبِّيٌ، عَرَبِّيٌ، عَرَبِّيٌ [3] .

إنّ حبّ الوطن يكاد يكون طبيعيا في كلّ إنسان ، حتى لترى بعْض الحيوانات تحنُّ إلى أوطانها كما تحن الطّيورُ إلى أوكارها ،و قد ينشأ البدويُّ في بلد جدْبٍ و مكان قفر وهو مع ذلك يسْعَدُ بوطنه و يقنَعُ به و يفضّلُه عن كل بلد، و ترى الحضَري يولد بأرض و باءٍ و قلّة خصْبٍ فإذا وقع ببلاد أفضل من بلاده ، و جنان أخصَبَ من جنانه حنَّ إلى وطنه و مستقره .

1- محمد زغينة، شعراء جمعية العلماء المسلمين، ص:100. نقلاً عن محمد الطّاهر فضلاء، عبد الحميد بن باديس خطب ومقالات ص:173.

2- مصطفى بيطام، الثّورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ص،ص: 117،118.

3- محمد غازي التّدميري، التّعبير الفني وخلاصة معبدة لقواعد الإملاء و الكتابة، دار الهدى للطباعة و النّشر، ط2، 1990، ص،ص:126،127.

وعليه يمكن القول أنّ الوطن هو ذ لك الكيان المقدّس و المكان الذي لاغنى لنا عنه وهو الشّمس التي تُغذي روحنا وتنبض فينا الحياة، وهو الذي يدفئ جسدنا بشّمسه الذّهبية ،و فيه يمكن أنّ ننسج أحلامنا و نحققها ،فحب الوطن هو ذلك الشعور القوي الذي لا يفتر و لايموت فكل ما نقدمه في سبيله من تضحيات صغيرة كانت أو كبيرة هو تعبير صادق عن مدى حبّنا له ومهما اتّسعت الدّائرة حول تعريف كلمة الوطن فإنّ استعمالها يبقى أوسع وأشمل.

ثالثاً: الوطنية في الشعر الشعبي

تعتبر الوطنية المشتقة من كلمة الوطن من بين المصطلحات التي حَضَتْ بعدد كبير من التّعاريف، ذلك لاختلاف المناهج الفكرية لدى النّاس فكل واحد منهم كيف يتصورها و يراها، فهناك من يراها عقيدة يوالي عليها و يعادي، و منهم من يراها تعبيرا وجدانيا عاطفيا تندرج داخل إطار العقيدة الإسلامية، كما يمكن أن تندرج ضمن العاطفة المعبرة عن ولاء الإنسان لوطنه و انتماءه إلي دولة ما، فبالتالي تعبّر عن واجب الإنسان نحوى وطنه وإخلاصه له.

ليست الوطنية ترديد شعارات أواحتفال باليوم الوطني، وإنما هو شعور بالانتماء لهذه الأرض وهذا المجتمع الذي نعيش فيه ، وبذل كل ماهو غالي ونفيس للدفاع عن أراضيه وتقديم كل ماهو مفيد لديني ووطني، **« الوطنية تكون بتربية الأبناء تربية صالحة حتى يكونوا أفرادا نافعين لِدينِهِمْ وَوَطَنِهِم ، تكون عن طريق المعلم الذي يقف بين تلاميذه يغرس فيهم حب هذا الوطن والاعتزاز به وبتاريخه، كما تكون بالمحافظة على ثروات الوطن وتنمية مبدأ الشكر لله على نعمة الأمن الذي نعيشه وعلى رغد العيش وأن عدم الشكر مدعاة لزوال النعم»**[1] .

---

1. COPYRIGHT© 2014 W .W.W MAHADJ.NE.

و من بين الفنون الأدبية التي أولت الاهتمام الكبير لهذا المصطلح - **الوطنية** - نجد الشعر، فلقد تغنى العديد من الشعراء بالوطنية وأشادوا بها ،إذ « يعد الشعر الوطني وليد الحركات التحررية باعتباره يدور حول قضايا الوطن و مشكلاته السياسية و الاجتماعية هذا من جهة، **و** من جهة أخرى كونه مصورا لحب الإنسان لوطنه و مايحتويه من مواقف و أراءٍ وعاها الشاعر و تأثر بها، و بتالي غدتْ لديه تجربة شعورية حادة مكنّته من التأثير في نفوس المواطنين[1]"، فهو إذن شعر ينبغ من الأعماق يشتمل موضوعه « **حول حب الوطن و الدفاع لأجل حريته و مقاومة الطغاة و صدِّها، كما يعتبر تجسيداً لأمال المواطنين و أحلامهم** » [2] .

ومن بين الشعراء اللّذين أحبوا وطنَهُم حتى النّخاعِ وتغنوا به نجد مفدي زكريا ودليل ذلك الحب أشعاره التّي لا تعدُّ ولا تحصى حول الوطن حيث يقولُ في قصيدة له :

وقل الجَزائِرَ وأصْغِ إنْ ذُكِرا سمُها تَجِدُ الجَبابِرَة سَاجدِين ورُكَّعَا
إنّ الجَزَائِرَ في الوُجُودِ رسالَةٌ الشّعْبُ حرَّرهَا وَربُّكَ وقّعَا
إنّ الجزائرَ قِطْعةٌ قُدسّيَة فِي الكَونِ لحَّنها الرّصَاصُ وَوقّعَا
وقصِيدَة أزَلية أبْيَاتُهَا حمْرَاءَ كَانَ لَهَا (نوفمبر) مَطْلَعَا [3] .

في هذه القصيدة يُهَلهل الشاعرُ للجزائرويستجلي في ملامحها قطعه قدسية، وقصيدة أزلية، كان مطلعُها الفاتحُ نوفمبر تنحني لسماها الجبابرة ساجدة وراكعة، ويُزُّفُ خَبر مَوْلدِها با الدِّمَاءِ والمَدافع بُشْرَى للعَالم، ويُوزّعُ الشاعر القداسة على مرابعها الخالية ويَرْقَى بِحُبّها إلى دَرجَةِ العُبوُدية فيقول أيضًا :

1- أميل ناظيف، أروع ما قيل في الوطنيات، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، ص:09 . نقلًا عن شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للدّكتور محمد زغينة، (2004-2005)، ص:101.

2- أحمد طولي، في الإصلاح والحنين إلى الأوطان، دار بوسلامة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، تونس، 1984، ص:88-89.نقلا عن الكتاب السّابق ص:101.

3- مفدي زكريا، اللّهب المقدّس، المكتب التّجاري، بيروت، 1961، ص: 58.

أرضُ الجَزاَئِر فيْ إِفْرِيقيَا قُدْسٌ رِحَابُهَا من رِحابِ القُدْسِ إن صدَّقُوا
أُحِبُهَا مِثْلَ حُبِ اللَّهِ أَعْبُدُهَا آمَنْتُ با الله لاكُفْرَ ولا نَزَق[1] .

وعلى الرّغم من أنّ الفنون الأخرى لها دورُها في أدب الثورة ، إلاّ أنّ« **الشعر يبقى الجسر السّهل والقريب، الخطير والفاعل في الوقت نفسه، ويبقى الكهرباء ذات الشّحنة المؤثّرة في أعماق الإنْسان والتي تجري في عروق الشّعب كدَمٍ يغْلي في بُرْكانٍ ثَائِر**» [2].

فا الشعر الشعبي عموما عالج شؤون الوطن علي اختلافها ، وعبّرعن ألام الشعب وأفرحها ، كما أسهم الشعراء في البعث الوطني و فضح جرائم الاستعمار و التغنّي با الحرية والاستقلال و حثوا علي الجهاد و الكفاح و الإشادة با الأبطال و المجاهدين ،« وقد غزر الشعر الوطني في عصرنا الحديث بسبب الوعي القومي و الوطني، فا اشتهر شعراء كثيرون كمفدي زكريا، و أبو قاسم الشابي و شوقي و حافظ ،الرصافي ، العيسى و درويش...و غيرهم »[3].

فا الشعر أسر الوطن بجماله وروعتِه وآياتُ سِحْرِه الشعراء فهاموا بحبّه، وراحوا يُنظّمون القصائد لِنَقْل أحاسيسهم، فكانت « **أشعارهم تتّضح غيرة وحبًا لهذا الوطن الحبيب وتبْرُقُ روعة، تعبيرًا عن جمالِ الوطن وسِحْره**» [4].

هكذا كانت الوطنية واجبًا مقدّسا يسْعى إليه كلُ شاعرٍ عربي حر، وحلُمًا كبيرًا بين كل شَهمٍ أبّي، وظلّ حبُ الوطن الحقيقة الأكيدة في نُفوسِ هؤلاء الشعراء، فظلّ الوطن دائمُ الحركة والنّمو والتّطوّر.

1- مفدي زكريا، المرجع السابع، ص:26.

2- إبراهيم رمضاني، أوراق في النّقد الأدبي، دار الشّهاب، باتنة، 1985، ص32.

3- صالح خرفي، الشّعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص254. بتصرّف

4- جحيش سهيلة أحمد جاب الله، شعر شهداء الثّورة(ربيع بوشامة أنموذجًا)، مخطوط رسالة الماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008، ص:29.

رابعًا: الحركة الوطنية الجزائرية

1- تطور الحركة الوطنية (1918-1954)

تطوّرت الحركة الوطنية الجزائرية بين « (1918-1954)، أي بين نهاية الحرب العالمية الأولى واندلاع ثورة التّحرير الوطنية، بشكلٍ يُوضّح قناعة الشّعب الجزائري بعدم جدوى المقاومات الشعبية المسلّحة المنعزلة التي استطاعت فرنسا إخمادها كلّ مرّة، وضرورة الاصطفاف الوطني من أجل مواجهة المستعمر»[1].

وهكذا فقد كان ظهورها نتيجة للظروف التي عاشتها الجزائر أثناء الاستعمار من ظلمٍ واضطهاد إضافة إلى إيمان الجزائريين بأنّ المقاومة الشعبية لن تفيدهم.

2- من تبلور الوعي السّياسي إلى العمل الوطني

بدأت بوادر العمل السّياسي في الجزائر مطلع القرن العشرين الميلادي في شكل جمعيات ونوادي وشخصيات قدّمت «عرائض ومطالب تعكسُ اهتمامات الجزائريين، ترفض وتندّد با السياسة الاستعمارية، ثم ظهرت الحركة الوطنية في شكل أحزاب لها اتجاهات سياسة وإصلاحية بعد الحرب العالمية الثانية، واعتمدتْ النضال السياسي وفق التطوّرات الحاصلة في السياسة الاستعمارية، وتبَلْوَرَتْ في اتجاهات عديدة منها: اتجاه المساواة (الإصلاحي)، اتجاه الاستقلال، الاتجاه الإصلاحي »[2].

لقد اتّخذت الحركات الوطنية العمل السّياسي منبرًا لإعلان رفضها للسياسة الاستعمارية وكوسيلة للإبراز مطالبها وآرائها حول مصيرهم.

3- الحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945)

كانت الجزائر مُستَعْمَرة فرنسية تعاني الإستطان، كما كانت بعدًا استراتجيا لفرنسا والحلفاء وعليه « لم تكن بمعزلٍ عن الحرب العالمية الثانية، فقد أُقْحِمَتْ في هذا الصّراع

1- مومن العمري، الحركة الثّورية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشّر والتّوزيع، الجزائر، 1997، ص: 45.

2- مومن العمري، المرجع نفسه، ص: 45 .

وسخرت إمكانياتها المادية والبشرية، وانعكس ذلك على وضع الجزائريين اجتماعيا واقتصاديًا، يعمل الجزائري كخمّاس، يعمَلُ طول الوقت في والوحدات الصّناعية لتوفير الذخيرة لجيش فرنسا، أمّافي المجال السّياسي فقد رفضت فرنسا مطالب المؤتمر الإسلامي، فقامت بالتضييق على الحركة الوطنية، كاعتقال القيادات السياسية خاصة مناضلي"حزب الشّعب" منهم : **مصالي الحاج** في أكتوبر1939، الإقامة الجبرية لرئيس جمعية العلماء المسلمين بأفول(الأغواط) وحجب الصّحف الوطنية كالشهاب والبصائر، الأمّة والبرلمان » [1].

لقد عانت الجزائر من ويلات الحرب العالمية الثانية وأثّر ذلك سلبًا على أفرادها، فقد تحوّل الجزائري إلى مجرّد آلة في يد المستعمر يتحكّم فيه كما يشاء ويسيّره كما يريد، كما مارس عليه أشدّ الضغوطات وذلك بغية القضاء عليه والاستيلاء على أراضيه.

وفي غياب رئيس حزب الشعب وعناصر بارزة منه، وكبت حرياتهم با السّجن ،وفي انتظار النّخبة للوعود، تمكّنت « فرنسا من تجنيد الجزائر أرضًا وشعْبًا واقتصادًا لخوض غمار الحرب العالمية الثانية، ولمّا كانت الشّعارات التي رفعها الحلفاء هي:الحرية – الديمقراطية – محاربة الدّكتاتورية، إعتقد الشعب الجزائري بأنّ موعد خلاصه من قيود الاستعمار قد حان، مما أدى بزعماء الجزائر على رأسِهم فرحات عباس للتّفكير والتشاور الإيجاد حلول للقضية الجزائرية معلّقين أمال الشّعب على الحلفاء وعدالتهم فصاغوا بذلك **بيان 10 فيفري 1943** يتضمّن وصفا للوضع الجزائري منذ بداية الاحتلال، والمحاولات الإصلاحية الفرنسية وأسباب فشلها » [2].

إنّ اعتماد الجزائر على الحلفاء جاء كنتيجة للوعود التي تلقّتها منهم إلّا أنّ تلك الوعود ذهبت مع مهبّ الرّياح، فهي لم تتجسّد على أرض الواقع ولم ترى النّور.

1- فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، ترجمة أبو بكر رحال مطبعة فضالة، المغرب، (د- ت)، ص: 254.

2- أحمد مهساس، الحركة الثّورية في الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات ، الجزائر، (د-ط)، 1997، ص:228 .

4- الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية

[1]- إعادة بناء الحركة الوطنية (1945- 1954)

« رغم ما أسْفَرت عنه الحرب العالمية الثانية، من انتشار لموجة حركة التحرر العالمي من جهة وسياسة حكومات فرنسا تجاه التّنظيمات السّياسية، ورغم النّتائج الوخيمة لمجازر 08 ماي 1945 والحصيلة الثقيلة من الشّهداء وقرى دمّرت بكاملها، إلاّ أنّ قادة الفكر السّياسي با لجزائر ظلوا يراهنون على النّضال الحزبي لعلّهم يقنعون فرنسا بمشروعية مطالبهم العادلة»[1].

لقد اتّخذ الشعب الجزائري النّضال الحزبي وسيلة للمطالبة بحقوقهم وكغطاء قانوني شرعي لمواصلة النّضال، وبإصدار حكومة باريس" مرسوم **16 مارس 1946** القاضي با لعفو على المعتقلين والسّماح بعودة النّشاط السّياسي، بهدف امتصاص غضب الشّعب من جهة ومحاولة تلميع صورتها لدى الرأي العام العالمي لتغطية جرائمها المرتكبة في شهر ماي 1945 بالجزائر من جهة ثانية، ولقد « عمل قادة الفكر السّياسي والإصلاحي على إعادة بعث النّشاط الحزبي و الجمعوي من جديد، وأصبَحت الخارطة السّياسية للجزائر كما يلي:

أ- الإتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والثّورة بالقانون

أسّسه فرحات عباس في 09 أوت 1946 استمدّ جزءً من برنامجه من أحباب البيان والحرّية، وكانت له جريدة تعبّر عن آراء الحزب تسمى « **الجمهورية** » وعند تأسيسه أصدر بيان فضح فيه السّياسة الاستعمارية، وكان يسعى إلى تحقيق مصير الجزائر.

ب- جمعية العلماء المسلمين

استأنفت نشاطاتها الإصلاحية(النّشاط التعليمي التربوي والدّيني، إرسال البعثات العلمية نحو المشرق)، ففي مارس1945 علّق الشّيخ الإبراهيمي متفائلاً بميثاق « سان فرانسيسكو» أنّه سيضمن تحرر شمال إفريقيا، كما وجّه نداء في جريدة« البصائر» عام 1947 يهدف إلى

1- أحمد مهساس، المرجع السابق، ص:230.

وحدة الجزائريين خارج الأحزاب، كما كانت الجمعية تدعوا إلى:رفض الإدماج، جعل العربية لغة رسمية، حرية العقيدة »[1] .

ج- حزب الشّعب "دعاة الاستقلال"

في ظل التطوّرات الجديدة « أصبح التّحدي أمام حزب الشّعب، هو التّفكير في وضع إستراتجية ثورية متطوّرة ،وإنشاء جهاز قادر على مواجهة الاستعمار، وأصبح هدف حزب الشّعب يتلخص في رفع الحس الثّوري للشّعب- تحديد مواقف واضحة وهدف واضح هو الاستقلال، ومن ضمنِ أولويات إستراتجيته موازاة العمل الثّوري با لعمل السّياسي » [2].

د- حركة انتصار الحرّيات الديمقراطية

هي امتداد « لحزب الشّعب تأسّس في 02 فيفري 1946بعد عودة مصالي الحاج من منفاه ببلازفيل "الكونغو"اعتمدت كحزبٍ علني قانوني شرعي مع الحفاظ على حزب الشّعب كجناح سرّي من مطالبها: التّصفية الفورية للاستعمار- تحقيق الاستقلال عن طريق جمعية تأسيسية »[3] .

لقد كان لهذه الأحزاب والجمعيات عدّة أهداف سعت إلى تحقيقها من بينها :

- فضح جرائم الاستعمار والأعمال القذرة والمشينة التي مارسها على الشعب الجزائري.
- التأكيد على أنّ الجزائر ملك للجزائريين وأنّها ليست فرنسية، وجعل اللّغة العربية لغة رسمية.
- الدّعوة إلى العمل الثّوري، وموازاته بالعمل السّياسي.
- المطالبة بالحرّية والاستقلال والسّعي لتحقيقه.

1- فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، ص: 254.

2- أحمد مهساس، الحركة الثّورية في الجزائر ،229

3- فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، ص: 254.

خامسًا- مظاهر النّهضة في الجزائر مع بدايات القرن العشرين

مع بداية القرن العشرين، عرفت الجزائر حركية من جرّاء الفعالية التي أحدثتها الصحافة الجزائرية، سواءً كانت عربية أو فرنسية، وكذلك من خلال توجه بعض الجزائريين إلى محاولة إحياء التراث الثقافي في الجزائر من خلال «عمليات التّأليف والتّرجمة، وإعادة طبع التّراث ومحاولة ربط أواصر العلاقات بين المشرق العربي ومغربه، وفي الوقت نفسه توجّهت فئة أخرى إلى الغرب محاولة الاستفادة من الحضارة الغربية، وكذلك العمل على ردْمِ الهُوَّة التي أصبحَت تفصل بين العالمين الغربي والإسلامي في مجال التطوّر العلمي والتّكنولوجي »[1].

لقد عملت الجزائر مع بداية القرن العشرين على مواكبة التطوّر الحاصل في الوطن العربي بصفة خاصة والعالم الغربي بصفة عامة وذلك عن طريق الاحتكاك ولقد كان للصحافة الجزائرية دورٌ كبير في ذلك.

وتعدّ هذه المرحلة من تاريخ الجزائر مهمة جدًا، حيث أنّها تمثّل الجسر التاريخي الذي يربط بين أصول الحركة الوطنية، وبين انطلاقتها بشكلٍ رسْمي، حاملاً معه سمات سياسية.

وبدل تجربة المقاومة العسكرية التي واجهت الاستعمار في القرن التاسع عشر،اعتمدت النّهضة في بداياتها على الضغط السّياسي والإبداع الثّقافي، فلقد أيقن الجزائريون أنّ هناك عملاً آخر يجب القيام به وهو مقاومة الاستعمار عن طريق التعبئة الشعبية والعمل القاعدي من أجل النّهوض بالمجتمع مرّة أخرى.

وإدراكا لكل المعطيات الجديدة، فإنّ« الطّبقة الجزائرية المثقفة وجدتْ من الأسباب ما يدْفعُها إلى تطْوير نَفسها ومعها أساليب النّضال التي اسْتَفادت من تجاربِ الماضي»[2].

1- خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدّراسات و البحث في الحركة الوطنية، ص:85.

2- قريري سليمان، تطوّر الاتجاه الثّوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954)، مخطوط رسالة الدّكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010 -2011، ص:41.

وهكذا شكّلت مقاومات الأمّة منطلقًا لمرحلة جديدة، هدفها « إبراز المعالم المميّزة للمجتمع الجزائري، وهذا يُمثّل ردًّا على أولئك الذين ربطوا حركة المقاومة في جميع مراحلها ومظاهرها بالسّياسية الاستعمارية المتّبعة والأخطاء التي ارْتُكِبَت ، متناسين فكرة الدّفاع عن الوطن، وهذا انطلاقًا من رأي المؤرّخ الفرنسي **روبير آرون** ROBER ARON الذي يَعْتَقِدُ بأنّ الجزائر لم تكن مستقلة سنة **1830** »[1] .

ومن منطلقات الشعور الموحد لأفراد المجتمع الجزائري الذي لم يظهر إلاّ مع ظهور الاعتداء الذي مسّ المصير المشترك للأمّة الجزائرية، ظهور الشّعور الوطني الذي حاول الفرنسيون أن يُقضوا على مقوّمات الأمّة، التي تعتمد على اللّغة والدّين والعادات والتقاليد ...ولكن ذلك كان عاملاً حاسمًا في ظهور الحركة الوطنية « لا لكونه قد خلقها ولكن لأنّه أيقضها كما يقول ذلك الدّكتور أبو القاسم سعد الله »[2] .

أمّا عن سبُل العمل السياسي الذي ظهر مع بداية القرن العشرين، فنلاحظ أنّ هناك ثلاث قنوات رئيسية شكّلت منطلقات رئيسية لذلك وهي:

أ- الصحافة

مع بداية القرن العشرين، بدأت بوادر الصحف الجزائرية تظهر، « وكسّرت بذلك احتكار الكولون لمجال الإعلام والصّحافة التي كانت من أهم أدوات التّأثير في الرّأي العام وتوجيهه، وعلى قلّة الأوربيين في الجزائر مقارنة بالجزائريين فقد كانوا يمتلكون ترسانة من الصحف، تخدم مصالحهم الاستعمارية إلى جانب مجموعة من الصحف العربية، ولكنّها

1- Aron Rober, Le Soir Giens De La Guer D Alger, Paris, 1962, P : 31.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة، ط2، 1977، ص70.

كانت في خدمتهم، ونذكر على وجه الخصوص:الأخبار(1839)، والمبشّر(1848)، وفرنسا الإسلامية (1913)، وغيرها من الجرائد المسخّرة لخدمة سياسة الحكومة العامة في الجزائر وقد كانت البدايات الأولى للصّحافة الجزائرية صعبة للغاية، بحيث لم تتمكّن كثير منها من البقاء طويلاً كجريدة " **الحق** "عنابة 1983 »[1].

ومن أبرز الصّحف التي ظهرت« قبل الحرب العالمية الأولى صحيفة **"المغرب"** وهي با اللّغتين العربية والفرنسية، وقد كان هناك تباين واضح حول مضمونها ومحتوى خطابها الإعلامي، فمن جهة يذكر **"محمد ناصر"** بأنّها كانت جريدة منحازة للإدارة الفرنسية على الرّغم من تظاهرها با الدّفاع عن حقوق ومطالب الجزائريين، ومن جهة أخرى يرى "أبو القاسم سعد الله أنّ توجهها كان إصلاحيًا بحُكم وجود مجموعة من كتابها ضمن الحركة الإصلاحية» [2].

وإلى جانب ما ذكر من الصحف هناك غيرها كثير، وقد لعبت جميعها دورًا أساسيًا في تثقيف الجزائريين ،وشكّلت مقالاتها فيما بعد مرجعيات للبرامج السّياسية للأحزاب الوطنية.

ب- الجمعيات

من بين أهم الجمعيات التي ظهرت « **الجمعية الرّشدية** التي تأسّست في الجزائر العاصمة سنة 1902 على يد جماعة من الشّبان الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية وكانوا يحضَوْنَ بتأييد عدد من الفرنسيين المتعاطفين مع الجماهير الجزائرية المسلمة، وكان من أهم أهدافها نشر العلوم في أوساط الجماهير، ومن بين أهمّ نشاطاتهم عقْدُ سلسلة من المحاضرات في مختَلف فروع المعرفة » [3].

1- محمد ناصر، الصّحف العربية الجزائرية ما بين(1847-1939)، الشّركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص:22.

2- المرجع نفسه، ص:22.

3- المرجع نفسه، ص:23 .

إلى جانب ذلك توجد الجمعية « **التّوفيقية** التي تأسّست سنة 1908 والتي تبنّت شعار السعي نحو تَحقيقِ تَّجَمّع للجزائريين الرّاغبين في الارتقاء الفكري والاجتماعي» [1].

إنّ النشاط الفكري والثقافي لتلك الجمعيات، يعكسُ حقيقة الجهود الثّقافية والاجتماعية التي كرّست لخدمة المصالح العامة للجماهير، وقد أظهرت اهتماما خاصًا با اللّغة العربية التي حاولت السّياسة التّعليمية الاستعْمارَية طمسها، وقد أثّرت هذه الجمعيات بشكلٍ بارز في انتقال النّشاط الثّقافي إلى مناطق عديدة من الجزائر، فقد ظهرت « الجمعية **الصديقة** في مدينة تبسة عام 1913 وكان هدفها العناية بالتّربية الإسلامية والإصلاح الاجتماعي، وهناك جمعيات أخرى هيّئت الأرضية للحراك السّياسي والإصلاحي في السّنوات اللاّحقة » [2].

لقد كان هدف هذه الجمعيات خدمة القضية الوطنية والنّهوض بالعلم والمعرفة ومحاربة الفرنسة التي سعت السّلطات الفرنسية أن توقع الشعب الجزائري فيها.

ج- النّوادي

من أهمّ النّوادي التي ظهرت في الجزائر نادي" صالح باي الذي تأسّس في قسنطينة عام 1907، وكان ثمرة لمبادرة من طرف مجموعة من المثقّفين الجزائريين، وبدعمٍ من العناصر الفرنسية، وقد ضمّ في صفوفه أسماء بارزة من أمثال:ابن موهوب ومصطفى باشطارزي، وكانت له فروع في عددٍ من المدن مثل: عين مليلة، ووادي الزّناتي، قالمة، سوق أهراس، ومهمته نشر العلم وعقد المحاضرات الأدبية والعلمية، كما كان شعاره **"العمل و التّعاون "**[3].

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، الجزء الخامس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، (د ت)، ص:47.

2- خيثر عبد النّور، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية، ص:239 .

3- محمد علي دبوز، النّهضة الجزائرية الحديثة، الجزء الأوّل، المطبعة الجزائرية، 1971، ص: 264.

لقد حضيت الجزائربعدّة نوادي، كان لها دوربارز في نشر العلوم وتبادل الثّقافات إذ تعدّ المكان الذي يلتقي فيه الأدباء والعلماء، أين يتبادلون الآراء ووجهات النّظر.

سادسًا- بث الرّوح الوطنية في الأمّة العربية وبث الثّقة في طاقتها

في هذه الفترة اهتمت الحركة الوطنية، وجمعية العلماء المسلمين كما سبق الذكر بتأسيس النّوادي الفكرية والثّقافية، حيث كان في هذه النّوادي والمؤسسات مركز النّشاط، وفي هذا الشأن « أنشد محمد العيد آل خليفة قصيدة في حفلة تدشين المعهد الكتابي بقسنطينة سنة 1947 »[1]، يقول :

وَقَفَ العِلْمُ دَاعِيًا ومُجِيبَا فَسَمِعْنَا لَهُ دَوِياً عجيبَا
هَذِهِ حَفْلَةٌ إلى العِلْمِ آوَتْ غَرَّأنْصَارُ شَباباً وشيباَ
يا قسنطينة أَحْمَد سَعيِ حُر ذِكْرُه في البْلَادْ يْعَبْقْ طيباَ
أَوْتَرْ القُوْس لاقْتِنَاصِ المَعالَي وْرْمَى سهمهُ فكاَنَ مصيبَا
كَمْ لَهُ صِنَّةٌ عَلَى العِلْمِ كُبْرى يَدٌ تَجْعلُ البَيْدَ قَرِيبَا
(عمر) البَرْ عامر فيك دار أصبحتْ العقول مرعى خِصبا
أثْمرتْ أطْيَبْ الثّمار وأتتْ أكُلُهَا بَيْنَنَا شهيَا رطِبَا [2].

نرى أنّ الشاعر هنا بدأ قصيدته بمدح العلم وتبجيله، فهي« مكتظة بالمشاعر الوطنية والاعتزاز بالعلم والعلماء الذين يصنعون النشء ويكوّنونه تكوينًا صالحًا »[3].

1- أنيسة بركات درار، أدب النّضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال، ص:84.

2- محمد العيد آل خليفة "ديوان"، قسنطينة مطبعة البعث منشورات وزارة التّربية الوطنية الجزائر، 1967، ص: 190.

3- خربوش إسماعيل، شارف إبراهيم، الثّورة الجزائرية والنّضال في شعر مفدي زكريا، مخطوط رسالة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، 2000 -2001 ، ص: 42.

سابعًا- الجامعة الإسلامية

إضافة إلى جملة من الأسباب الدّاخلية التي تأثّرت بها حركة التّحرر الجزائرية، كانت هناك معطيات خارجية، منها ظهور فكرة الجامعة الإسلامية والتي لعبت دورًا أساسيًا في بلْوَرة الأفكار التّحررية في الجزائر، خاصة في دعْوتها إلى المحافظة على الشّخصية العربية الإسلامية، وكذا دعْوتها إلى وحْدة العالم الإسلامي.

وقد وصلت أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر« عن طريق الحجاج والطّلبة في المشرق العربي » [1]، ويذكر الدّكتور أبو القاسم سعد الله، « أنّ علاقة الجزائر بالعالم الإسلامي ، خاصة المشرق العربي ليست بالأمر الجديد، ومعنى هذا أنّها بقيت مستمِرّة حتى خلال فترة الاستعمار، بل أنّ الجزائريين كانوا ينظرون إلى الدّولة العثمانية على أنّها دولة الخلافة، لكن ضعفها هو الذي جعلهم لا يتَوقّعُون منها الكَثيرْ »[2].

وإذا كانت أفكار الجامعة الإسلامية، قد نجحت في جلب انتباه الجزائريين إليها، فإن ذلك راجع بالدّرجة الأولى إلى استعدادهم تقبّل هذه الأفكار التي كانت متأصّلة لديهم، **« لولا أنّ الاستعمار عمل على شلّ مفعولها بالإجراءات التي اتخذتها وكذلك محاولته غلق الأبواب أمام أي تواصل بين الجزائريين وأشقائهم المسلمين في المشرق والمغرب " [3].**

لقد اتخذ الشعراء الشعبيون قرارً بتوحيد كلمتِهم، وهي الانتصار على العدو واستقلال المقوّمات الوطنية، فعبّروا عن وِجدَانهم النَّابع من أصالتهم، وشغلوا سَاحة الشعر الشعبي في الجزائر، بأرقى التعابير الفنية وبلُغة عامية بسيطة الفهْمِ، بليغة المعاني والتي تحمل دلالات

1- عبد الرحمان العقون، من وراء القضبان، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر،(د-ت)، ص:26 ،27 .

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ص:82.

3- قريري سليمان، تطوّر الاتجاه الثّوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940- 154)، ص: 51.

واِسعة في المعنى، يقول شاعر شعبي في إحدى قصائده:

لُغَتُنَا فْناتْ حتَى جْوَامْعْنَا تفر مَاتْ
مَا بْقَاتْ حْيَاةْ الذّكْرَيَاتْ كْثْرَتْ عْلِيَا [1] .

لقد حقّقت الحركة الوطنية الجزائرية خلال الحرب العالمية الأولى عدّة أهداف رئيسية من بينها: « **أنّها أنهت بتفاعلها السّياسي والعاطفي والعسكري، أسطورة أنّ الجزائريين كانوا مخلصين لفرنسا، أنّها نجحت في اختراق الستار الفرنسي بنقل القضية الوطنية من المسرح الجزائري إلى المسرح العالمي، أنّها دعّمت الضمير الوطني با التعاون الفعّال بين الثّوار والأهالي من ناحية، وبين العمال والجنود من ناحية أخرى.....**»[2] .

وبصفة عامة فإنّ الحركة التحررية في الجزائر خلال السّنوات الأولى من القرن العشرين، قد تجسّدت بصفة جلية في مجموعة من المعطيات التي مثّلت في وقتها ميزة جديدة لحركة النّضال المستمر، ومن ذلك المطالبة بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين وهي الأفكار الوطنية المتقدّمة التي تطوّرت فبما بعد لتُعطي جوهر القضية بعدًا آخر.

ثامنًا- دور الشعر في الثورة

لقد كانت الثورة التحريرية ثمرة المقاومة و النضال السياسي و الوطني منذ دخول الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر إلى غاية اندلاع ثورة أول نوفمبر المجيدة، ويظهر ذلك النضال و التعبير الشعبي عن طريق الانتفاضات و الإضرابات و المظاهرات الشعبية، وغيرها من الأساليب المنتجعة من أجل التعبير عن مطالبهم و تحقيق الوجود والحرية فلم يكن الشعر في معزل عن ذلك بل كان إلى جانب المناضل الجزائري و ذلك باعتبار أن

1- التلي بن شيخ، دور الشّعر الشّعبي الجزائري في الثّورة(1830- 1945)، ص: 342 .

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، معهد الدّراسات والبحوث العربية، القاهرة، د-ت، ص: 54.

الشعر الشعبي هو معيار تفكير الشعب و عنوان اتجاهه و رائد من روائد نهضته كما يعد أيضا منظار يُنظر به إلى الكون و الحياة، و في هذا السياق يقول" عبد الحميد بورايو" « **إنّ الخطاب الأدبي الشفوي الجزائري قد تحوَّل في الكثير من الحالات إلى خطاب تاريخي، ولا نقصد هنا دلالته التاريخية في ارتباطه بالسياق التاريخي فقط، و إنما أداءه لوظيفة الخطاب التاريخي الموجه للأجيال اللاحقة** »[1]، و العلاقة بين الشعر و التاريخ علاقة الرُوح بالجسد ومن ثم فإن « التّاريخ يَعتمد على الشّعر كأداة مساعدة على ذلك لأن الحقائق التي يعرضها الشعر سواء كان قاصدا إلى ذلك أو غير قاصداً هي حقائق كلّية لا يمكن للتاريخ أن يتنكّر لها..... فإن الشعر يمكن أن يكون أداة مساعدة، لأنه تاريخ الذّهنيات السائدة يعكس ميولها و أذواقَها، و لأنه يعكس وضعا اجتماعيا و تاريخيا معينا » [2] .

فالشعر من خلال الموضوعات التي عالجها وتطرّق إليها، يتحوّل إلى إبداع جماعي يعكس جوهره التّاريخي، ففي كثير من الأحيان نقرأ في الشعر الشعبي تاريخا للعصر الذي قيل فيه.

و تبدوا أهمية النص الشعبي، في تأدية دور الوثيقة التّاريخية للمؤرخ في كل المجتمعات وفي كل الأزمان لكن أهميته تبدو أكثر « بالنسبة إلى مجتمع يعتمد أساسا على ثقافة شفوية تعرضت تقاليد الكتابة فيه إلى الإضراب و الانقطاع بسب ظروف الصدام الدامي والحروب وتحطيم المؤسسات الثقافية مما جعل الشاعر الشعبي يتكفل بدور المؤرخ » [3] .

1- عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 22.

2- حفناوي بعلي، صورة فرنسا الاستعمارية في إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، العدد3، جامعة، سطيف نوفمبر2005، ص: 13.

3- عبد الحميد بورايو، النزعة التاريخية و التوثيقية والحس الملحمي في الشعر الشعبي، الجزائري في منطقة الجنوب، محاضرات الندوة الفكرية السادسة، الملتقى الوطني الموروث الشعبي، الوادي،2006 ، ص:86.

فالشعر الشعبي وإن كان إبداعًا أو ثقَافَة شَفويّة فإنَّ أهَمّيَتهُ كَانت ولا زَالتْ سَارية في كل المجتمعات على اختلاف مساراتها ومذاهبها.

لقد خاض المبدع الجزائري معركة الكلمة، يحمل صليب الصمود والتحدي يواصل الحلم،« يدّون تجربته الفنية الزاخرة بحب شعبه وطنه روح الغضب ينشد أنشودة الشعب والوفاء والشهداء، و يكتب نص الحرية والإعتاق ينسج خيوط الأمل ويرسم معاليم الطريق المخصب بدم الجزائري النازف، و يستشرقُ المستقبل المتفائل حتى ينتصر الحق ويبزُغ الفجر ويشيعُ الخير والفرح و جمال الحياة... »[1].

فالشعر لا يفنى إلا إذا فنيت بواعثه وما بواعثه إلا الثورة والوطن والتحرر، هذا بصفة عامة،« أما الشعر الشعبي الجزائري فكان ولا يزال وسيبقى لسان حال الشعب، فلقد رافق الشاعر الوطن والأرض منذ وطأة أقدام المستعمر أرضه إلى أن استقلتِ الجزائر»[2].

فالشعر سجل الوقائع التاريخية المختلفة فواكب المقاومة و صوّر ما أحدثته من ردود في مواجهة العدو و بيّن البطولات التي ظهرت في قصائد خالدة حرّكت من الهمم و شحذت العزائم وقوّت الروح الوطنية، فالشاعر الشعبي من خلال شعره الوطني والثوري دوّن تاريخ الوطن و خلّد بواسل الأمة.

فإذا كان الشاعر الفصيح قد أرّخ لحوادث و وقائع عاشها أو سمع بها فان الشاعر الشعبي كان له النصيب أيضا في هذا المجال، فهذا **مصطفى حرّان**[3]، يقول في قصيدة " ذا شهر الأبطال "

1- بولرياح عثماني، الثورة التحريرية في الشعر الشعبي الجزائري ، صور و مختارات، فيسرا للنشر، الأغواط ، 2012، ص:08.

2- بولرياح عثماني،المرجع نفسه، ص:13.

3- مصطفى حران، شاعر شعبي و باحث من مواليد 1942 بمدينة الادريسية، بين يديه ديوان شعري مخطوط، ص:36.

ذا عْشْرِينْ أُوتْ حْقْقْنَا النْجَاحْ فِي الْسنَة وْخَمْسِينْ تَارِيخْ يَطْلَبْ
تْتْفَكَّرْ ذَا يُومْ وْانْدِيرُوا الأفراحْ تْتفَكَّرْ اللِّي عَلَي وَطْنُوا جَاهْدْ وْتْعَبْ
تتفَكَّرْ اللِّي تْحَزَّمْ وْنقَلْ السْلاَحْ وَاطْلَبْ الشَّهَادَة المُولَى يْتْقَرَّبْ[1].

كما حاول الشاعر أن يجعل خطابه للأرواح فيعبئها لتنطلق كالشرارة« فهم جنود الأمة يسّجلون أحداثها ووقائعها و ذلك من أجل التغني بالوطن و الجهاد في سبيل الحرية، وهذا ما فعله العديد من الشعراء كمفدي زكرياء، محمد العيد آل خليفة و غيرهم من شعراء الثورة الجزائرية » [2].

لقد تطرّق العديد من الشعراءأيضًا إلى الحديث عن الجزائر وما أصابها من هول ومصائب داعيين الشعب إلى الوعي الحقيقي.

و من النماذج الشعرية أيضا ما أبدعه « الشاعر الشعبي **"الساسي حمادي"**، و هو في مدينة الرديف التونسية سنة 1956، هذه الأخيرة كانت منطقة تعج بالجزائريين و النشاط السياسي، لدعم القوى للثورة التحريرية، و كان آنذاك شابا يافعا يتوقد حماسة، فجاءت قصيدته ينبوعا بحب الوطن، و بذل الغالي و النفيس لتحرير الوطن يقول:

محتار قلبي ما قدر يتهنى و الوطن لاستعمار جور عنّه
لا قدرت نصبر لا انقد نتكلّم في ليل أسود و الظلام مظلّم
الشعب حملة على الكفاح مصمم والحرب صبحت فرض فات السنة
الحرب صبحت واجب على كل قادر إروح إحارب [3].

1- مصطفى حران، ديوان مخطوط، ص:36.

2- مولود قاسم نايت بلقاسم " ردود الأفعال على غرّة نوفمبر"، الشركة الوطنية للطباعة و النشر الجزائري، 1985،ص: 210 .

3-الساسي حمادي شاعر من مواليد 1930م بمدينة واد سوف توفي سنة 1997، جمع شعره من طرف ابنه و يضم مجموعة من القصائد في مختلف الأغراض.

نلاحظ أنّ الشاعر يدعوا الشباب إلى التضحية في سبيل الوطن الجزائري، لأننا كما يقول معنيون بتحرير وطننا، فالجهاد أصبح واجبا على الجميع، فهنا الشاعر على الرغم من تواجده خارج وطنه إلاّ أنّه متعلّق به وواع بهذا الانتماء.

يمتاز الشعر الوطني و الثوري عن بقية الأغراض الشعبية الأخرى بأنّه يحتل مكانة كبيرة عند الملتقى، لا لشيء إلا أنّه ملحمي يصوّر البطولات و يمجد الوطن.

شاعر آخر أحب وطنه و كتب عنه، فهو ذو روح وطنية و سياسية خالصة تنم عن تمسكه بمبادئه الوطنية و الروحية نحو وطنه الغالي و الذي لا يوجد له وطن سواه، فهو يمجد الأبطال و يذكر خصالهم، يقول" **لهزيل لهزيل**" [1]، ممجد الأبطال و تاريخهم:

هذا يوم سعيد لمحت فيه أنوار فَرْحَتْ به نَاس سْمْعَتْ بْخْبَارُو
هذا عيد النَّصْر نبَشْر بالْتْحْرَاْر وتغنا الشّعْب الجَزائِري و اختاروا
عيد النصر عزيز يبقى في لذكار وْ تْعُودْ لسلاف و تحكي لصغارُو [2].

إنّ مواكبة الشاعر لثورته المباركة جعلته يتعلّق بها منذ شرارتها الأولى أو حتى قبل ذلك أي منذ احتلال فرنسا للجزائر، لكن الثورة التحريرية شحذَت موهبة الشاعر الشعبي ، وصقلت ذاكرته، فدفعته إلى التفكير في كيفية الحصول على الاستقلال و الدّفاع عن هذا الوطن المسلوب من طرف الفرنسيين، لأنّ بعض هؤلاء الشعراء عاشوا الثورة واكتووا بنار المستعمر، فمنهم من سجِن وعذّب ومنهم من تعرّض للنفي و الإبعاد.

و من بين الشعراء الشعبيين الذين قالوا قصائدهم أثناء الثورة، و كان شعرهم حاضر الكفاح الشاعر"**المدني رحمون**" حيث يصف معركة حضر وقائعها يوم 09 جوان 1957 فيقول :

1- لهزيل لهزيل من مدينة الإدريسية - زنينة سابقاً - بين يديه ديوان شعري مخطوط يتناول فيه مختلف المواضيع و الأغراض.

2- لهزيل لهزيل: ديوان شعري مخطوط، ص 67.

سَجِّلْ يَا تَارِيخْ لِمَعْرَكَتْنَا وْاكتَبْ لِلْبَنِينْ ذِكْرَى للأبَاه
اشْهَدوا عْنَايَا جْبَالْنَا مَاذَا عْدّينَا مْنْ الصُّعُوبَاتْ
لْلدِّينْ وَ الوْطْنْ أحْنَا جَاهَدْنَا كَمَثل الأجْدَادْ فِي وَقْتْ السَّادَاتْ [1] .

تاسعًا: المقاومة و الثورة في الشعر الملحون

لقد وظف الشاعر و الراوي هذا النمط الثقافي الشعبي لخدمة أهداف المقاومة و الثورة التحريرية، و إحياء النخوة العربية في ضمائر الجماهير الشعبية و تجنيدها حول القضية الوطنية، وطبيعي أن يقف الشاعر الشعبي إلى جانب الثورة التحريرية، إما بالكلمة، أو الكلمة و البندقية لأنّه جزء منها، و لعل « الشاعر **" محمد بلخير"** بالجنوب الغربي الذي كان فارسا في القول و النزّال أحسن مثال للوطني الثائر أثناء اندلاع ثورة " أولاد سيدي شيخ "، و قبله الأمير عبد القادر، حيث خاضا مقاومة تحريرية و دفاعية عن الأرض المسلوبة وأطّرَا هذه الانتفاضات في أشعارهما و في مقاومتهما العسكرية» [2] .

يقول**"محمد بلخير"**في إحدى قصائده داعيًا القبائل إلى الوقوف في وجه العدو الفرنسي:

البلاد تنَادي وبْقَاتْ قْفَار بْحَالْ صَبي مِنْ وَالْدِيه مَفْطُومْ
ذا القبَائل مَاليها حد نْعَّارْ لاَ ديروا راي النْقَاضْ مَنْدُومْ
أحْنا مْجَاهْدينْ ما نا قُول ضْعِيفْ ثْبْعْناَ ماَ قاَل ربّي في القرآن [3] .

1- المدني رحمون شاعر من مواليد مدينة طولقة ولاية بسكرة، شارك في حرب التحرير توفي سنة 1970م.

2- أنظر جريدة الجمهورية، مقال حول أغراض الشعر عند محمد بلخير للكتاب " بوداوية " سنة 1995، العدد 8.ص: 45.

3- جريدة الجمهورية، المرجع نفسه، 45 .

كما أنّ الشاعر القبائلي " **سي محند أو محند**"(1845-1906) حرّض« على المقاومة بعد قمع انتفاضة الشيخ الحداد سنة 1871 في قصيدة بالأمازيغية تحت عنوان:"**سوف نكسّر و لن نعصر**"، ويشير إلى القرن الرابع عشر الهجري الذي يرمز فيه الفكر الشعبي إلى الفناء ونهاية الوجود »[1]، فيقول ضمن هذه الأبيات المترجمة:

نَحْن الأَنْ فِي لْقَرْنْ الرَابِعْ عَشَرْ وَالثَّالْثْ عَشَرْ قْدْ وَلَّى
إصْغ إليَّ أيُّهَا العَاقْلْ وَافْهَمْ كْبَرْ الغْريبْ وْكْلاَمَه ْزَادْ بْلَّةْ
لَمْ يَعُدْ اسْم السَّيّدْ مَوجُودًا وْالنْسَاء وْالرْجَالْ عَادُوا أطْفَالًا
فَقَدْتُ القَانُونْ وَ الإيمَانْ وَ انتَهَى كُلْ شِيء بَيْنَ عَشِيَة وَضُحَاهَا [2].

و بأسلوب مباشر يؤجّج الشيخ الخالدي الكفاح المسلّح فيقول:

لكفاح الاستعمار ناضت الثورة في لقطار
ودّعني الداعي بجهار هلمّوا يا مواطنين
البَيْدَارْ، ا لبَيْدَارْ لِلْوَطَنْ يَدعيكم للثّارْ
مَنْ ماتْ يْمُوتْ خْيَارْ خِيرْ مِنْ عيشت مَخْذُولِينْ[3].

نلاحظ من خلال هذه النماذج الشعرية أنّ الشعر الملحون كان ملازما للمقاومة و لكل الحروب التي خاضها الشعب الجزائري منذ الغزو الفرنسي سنة 1830 حتى الثورة التحريرية و مرحلة الاستقلال، و كان أكثر حضورا من أي شكل أدبي آخر نظرا للطّبيعة

1- Becher Hadj Ali : culture nationale et Révoluté, Imprimerie S'Hubert, Bordeaux, France,1903, p :16.

2- د.التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة، م.و.ك، الجزائر، 1983، ص: 131.

3- أنظر: منقولة عن طريق السماع من الشيخ " عبد القادر ولد العيد"، وهران.

الشعبية لهذه الثورات ما جعل الشاعر الشعبي الجزائري، يساهم بشعره في نصرة القضايا الوطنية و الإنسانية العادلة لاسيما في الفترات الحرجة و الصعبة التي مرّت بها الأمة الجزائرية.

لقد أدى الشاعر الشعبي دورا إعلاميا مهما في هذا المجال، نظراً لغياب وسائل الاتصال و الإعلام المتطوّرة في ذلك الوقت ، « كما قام برصد مختلف الأحداث التي شهدتها الجزائر، وسجّلها في الذاكرة مما يمّكننا من اعتماد بعض الأشعار الشعبية كوثيقة تأريخية لبعض الحوادث التاريخية المهمّة التي شهدها الوطن» [1].

و في هذا الصدد يدعو الشاعر **عبد القادر الوهراني** الشعوب لتنهض الشعوب لمقاومة المحتل و الجهاد في سبيل الله قائلا :

أهنا النّاسْ تْظْهَرْ وْتْبَانْ اخْبَارْهَا مُوتْ الجِهَادْ خِيرْ من اللِّي حَيِّينْ
حور الجنان رَاها تْزَعْزَعتْ بأصواتها أبْوَابْ النَّعِيمْ للأُمّة مَفتُوحِينْ
المُوتْ لاَزْمْتْنَا وَحْنَا زَادْهَا وَالصْبَرْ لاَتكُونُوشِي خيفانِينْ[2].

و تعتبر هذه القصيدة « من أجود الإنتاج الشعري الملحون، وقد أنشدها المداحون في الأسواق، ومختلف المناسبات يحرّضون المواطنين من خلالها على الثورة و أنّ موت الجهاد أفضل من حياة الذّل و الاستعمار، واعترف بعض الأوربيين أنّ القصيدة ساهمت فعلا في في إضرام الثورات كثورة مليانة عام 1951» [3]. و عموما لقد ظل الشاعر الشعبي و في مختلف المقاومات الشعبية الجزائرية يتغنى بالأبطال و الانتصارات، و يتجاوب مع الأحداث الكبرى التي تمر بها البلاد، فكان يسارع إلى تسجيلها و تخليدها.

1- العقريب نعيمة، مذكرة بعنوان تجليات المقاومة و النضال في الشعر الشعبي الجزائري، جامعة الجزائر، (د- ت)، ص:12.

2- أنظر: قصيدة عبد القادر الوهراني دخول الفرنصيص، مجلة آمال، عدد خاص بالشعر الملحون، العدد 04، ديسمبر1969، إصدارات وزارة الثقافة و الاتصال، الجزائر، ص:74 .

3- أنظر قصيدة " عبد القادر الوهراني" المرجع نفسه، ص :73.

وكثيرا ما يرجع الشعراء الشعبيين إلى إحياء الروح الوطنية لدى الجيل الحالي و الشباب، ممن لم يعايشوا الثورة التحريرية، فيحثونهم على حب الوطن و الاعتزاز به و الدفاع عنه وفي هذا الصدّد يقول الشاعر أحمد جماعي:

وانْسِيتْ الثُّوَارْ فِي مَبْدَاهَا
هَاذُوكْ اللِّي كَافَحُوا الجُّهَالْ

مَاتُوا عَلَى الأوْطَانْ شَاهَدْنَاهَا
كَانُوا مَسْكَنْهُمْ الجْبَالْ

دَّمْ الشُّهَدَاءْ تَخْلَّطْ مَعَ مَاهَا

تنكري ذا الخير ليك سوال [1].

لقد صوّر الشعر الشعبي ملامح فترة الاحتلال الفرنسي بطريقة توضّح جوانب الحياة السّياسية والاقتصادية و الاجتماعية التي تعرّضت إلى محاولات استعمارية مقصودة، تستهدف طمس معالم الثقافة وإحلال ثقافة أجنبية محلّها بغية « عزل الشعب الجزائري عن تراثه الثقافي العربي والإسلامي، ليسهّل بعد ذلك دمجه وإلحاقه بالشعب الفرنسي، وقد سخّرت قوات الاحتلال لهذا الغرض كل الوسائل، واستخدمت مختلف الأساليب لتجعل من الشعب الجزائري شعبًا تابعًا لثقافة الاحتلال فكراً وسلوكًا ووطننّا، لكن الشعب الجزائري تفطن لذلك، و تمسك بالعقيدة الإسلامية و مبادئها التي تدعوا إلى رفض العبودية لغير الله وتحقيق العدالة و مقاومة الشر و الطغيان » [2].

1- الطيّب بن دحان، تجليات الوحدة الوطنية من خلال القصيدة الشعبية، أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، تيارت (13-14 أكتوبر 2002)، إصدارات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص: 388.

2-د.التلي بن شيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830- 1945)، ص:97. بتصرف

[1]- وحدة الشعب و تضامنه مع بعضه

منذ أن دخل الاستعمار إلى الجزائر وهو يتبع سياسة فرّق تسد حتى يستطيع تحقيق مطامعه، لكن الجزائريين راحوا يبرزون هذا الخطر الذي يجب أن لا يقع فيه، فالمستعمر كان يريد أن يكون الشعب متفرّقا، أي عنصر واحد يسهل عليه التحكّم فيه، لكن الشعب اعتصم ضد هذا المخطط، فلم يتصدع، ولم يتوزع، وفي هذا الصّدد يقول أحد الشعراء:

فَلَكُم تَضَارُعٌ وَالزَّمَانُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ الزَّمَان وَقَد تُوجَدُ مَطْمَعَا
واسْتقَبَلَ الأَحْدَاثَ، مِنْهَا سَاخِرًا كَالشَّاهِقَاتِ تَمْنعُهَا وْتَرْفَعْهَا
وَإِرَادَةُ المُسَتَعْمرُونَ عَنَاصِرُ فَأَبَى مَع التَّارِيخَ أَنْ يَتَصَدَّعَا [1] .

لقد عمل جل الشعراء جاهدين من أجل توعية الشعب الجزائري، بخطورة الوضع الذي ساد إبان الثورة، فتراهم يدعون الشعب إلى الجهاد في سبيل الوطن، لأنّ الحرية لا تأتي هكذا بل يلزمنها التضحيات، فلقد قام « الشاعر الشعبي بدورٍ بارز في مجال الإعلام والتّبليغ، فكان ينظّم القصيدة ويتغنى بها في ميدان المعركة، أو ينشدها وهو يتجوّل في القرى والأسواق، حيث يتلقاها الرواة والحفظة وبا التالي فقد كان يصوغ أحداث الثّورة ومعاركها الضاربة شعرًا، ونشيدًّا للعبرة والعظة، وإذكاء الحماس »[2].

يشكل الشعر الشعبي الجزائري مَعْلَمًا مِنْ مَعالِم المقاومة و الثورة إبان الثورة التحريرية الكبرى، لأنه وسيلة لغوية أصلية عميقة التأثير دقيقة في إيصال الصورة الثورية ، و لذلك تزخر القصائد الشعبية « بدلالات الرفض و المقاومة و الدعوى إلى الجهاد، و يبدوا أنّ الشِعْر كان يتلاءم مع الثورة لأنه الأكثر حضوة من صنوف الثقافة بالنظر إلى سهولة حفظه و فهمه وسرعة انتقاله، و لذلك فلا عجب أن يواكب هذه الثورة، فكان الصوت الشعبي

1- أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر من سنة 1954 حتى الاستقلال، ص:59.

2- د التلي بن شيخ، دورالشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830- 1945،ص، ص:99، 100.

الصّمِيم الذّي يحُث العمال و الفلاحين والبسطاء من عامة الشعب إلى ساحة الوغى، بل كانت أهازيجه تتردد على ألسنة بعض المطربين الجزائريين من أمثال: عيسى الجرموني، الشيخ محمد الغفور، إدريس برحال، عمار العشاب، فضيلة الجزائرية، بوجمعة العنقيس، صليحة الصغيرة، رابح درياسة.....الخ »[1] .

ومن ذلك القصيدة المشهورة التي غنتها " **صليحة الصغيرة** " والتي تقول بعض كلماتها:

حِزْبْ الثُّوَارْ
وْ مْعَاهُمْ هاَنَتْ الأَعْمَالْ
حِزْبْ الثّوَارْ
وَحْنَا مْحِينَا الاسْتِعْمَارْ
قُلتُوفْلاَّقَة يَا فْرَنْسَا
ومَنَاشْ فْلاّقَة
لَكِنْ رْفَاقَه
خَاوَه فِي جَيشْ التّحْرِيرْ [2] .

ويذهب أحد الشعراء إلى القول بأنّ نظم الشعر في تمجيد المجاهدين، والإشادة ببطولاتهم واجب من واجبات الشعراء، فهو يعتبرهم « بمنزلة الصّحابة اللّذين حاربوا مع الرّسول صلى الله عليه وسلم، وأنّ مدح المدافعين عن الوطن وشكرهم والثناء عليهم هو من أولويات الشاعر»[3] .

1- محمد بن اعمر الزر هوني في ذكرى الذاكر المذكور الشيخ قدور بن عاشور مداح النبي المبرور، مجلة الثقافة، س 19، ع 103، يونيو، أغسطس 1994، الجزائر، ص: 132-133.

2- صليحة الصغيرة، حزب الثوار، جريدة اليوم، العدد 2257، سنة 2006، ص:17.

3- د.التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830- 1945) ، ص:179.

2- دور لأوراس في الثورة

من هذه الجبال التي حمت ثورتنا، وناضلت مع الإنسان الجزائري، وتعرّضت معه للدّمار والتخريب،أين كان الطّيران الفرنسي يلقي آلاف القنابل على الصّخور وعلى المواطنين معًا، يُحرق القرى والسّكان والأشجار« والتقى الإنسان والطّبيعة في موقف واحد فأصبحت الإرادة تقاوم الظّلم والطّغيان والعبودية، وفي الوقت نفسه تزرع الأمل والحقّ والخير والثورة، وتعيد للطّبيعة جمالها الحقيقي وللإنسان طبيعته وإنسانيته، فَتَهْدِمُ ماضيًا بل تغير عالما قديمًا بناه الشّرُّ لتَبني عالمًا جديدًا مضيئًا ومليئًا بالخير والحب والسّلام »[1].

وإذا كان النّاس قد تغنوْا بالثّورة وبجبال "لأوراس" التي انطلقت منها الثّورة واقترن اسمها بهذه الجبال، فحقّ للشعراء أن يكونوا روادًا لهذا، وحقّ لهم أن يشيدوا با "الأوراس" وغيرها من سلاسل الجبال التي تمتدّ على آلاف الأميال، ولهذا فقد تفجرّت قرائح الشعراء بقصائد عبروا فيها عن حس و وجدان و شعور عميق و حب لثورة أول نوفمبر، فحلم الشاعر هو الحرية بالتالي حقق حلمه من خلال تجسيد الرّمز، فما من شاعر عربي على الرغم من كثرتهم إلا و ذكر لأوراس في شعره.

ومهما كان صدى الثورات الكثيرة قويا مثل " معركة العلمين" " ديان بيان فو " وغيرها إلا أنها لم تمثل الرمز الذي مثله لأوراس بالنسبة للعرب في تاريخهم المعاصر« إذ غالبا ما كان يصاحب ذكر لأوراس بالحديث عن الثورة والبندقية والدم وصوت الرصاص، فالبطولة و التضحية و الفداء كلها مقترنة با لأوراس »[2].

ومجمل القول على لأوراس أنّها تعد منطقة الأم للثّورة، الحاملة والحامية للثّوار، المرعبة للمستعمر المفجّرة لقرائح الشعراء التي أُهلّت أن يكتب اسمها بالذهب وأن تبقى خالدة على مر الزّمان.

1- عبد الله الركيبي، لأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر، (د- ط)،1982، ص:10.

2- عبد الله الركيبي،المرجع نفسه، ص: 11.

هكذا يبدوا أنّ أهمية الشعر الشعبي الجزائري إبان الثورة التحريرية «امتاز بالغنائية والإنشائية، ولذلك يعتمد على أساليب الترديد لأنه ثقافة عمومية في وصفه شعر الطبقات العميقة الأصلية كما أن أهميته تكمن في أنه يبلغ رسالة ويعبر عن مشاعر الشعب وفي الوقت نفسه فهو وسيلة اتصال بالآخرين لإشباع روي الحياة والنفس » [1].

ومن هنا نستخلص أن الشعر الشعبي قد لعب دورا هاما في تفعيل وتنشيط نهضة الثوار فقد ساند الثورة وحرّك النّفوس وزاد من عزيمة وقوة الشعب فزادهم ذلك رغبة في الحصول على الاستقلال و الحرية.

1- كليفورد فايل، اللّغات الوطنية والذّاتية الثقافية، مجلة رسالة اليونسكو يوليو تموز، 1983، ص:06 .

الفصل الثاني

البعد الوطني عند الشاعر الشعبي توفيق ومان

البعد الوطني عند الشاعر الشعبي توفيق ومان :

يعد النّصف الأوّل من القرن الماضي مرحلة مهمّة في تاريخ الجزائر الحديث، وذلك بسبب ما عَرَفه من أحداثٍ متأثّرة بظروف الجزائر السابقة، ومؤثّرَةً في الحياة السياسية والاجتماعية المواكبة والتالية لها، « فقد انبعثت النّهضة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى، وظهرت الأحزاب والهيئات السياسية والثّقافية، وتزايد النّضال الوطني ضد الاستعمار وأوضاع التّخلّف، وأدّت الجهود السابقة إلى القضاء على الرّكود وإلى ظهور روح وطنية تهدف إلى تغيير الأوضاع السّلبية الموروثة عن القرن التّاسع عشر»[1].

وعندما يلتمس الباحث « مظاهر النّهضة الوطنيّة في الجزائر، يجد صورتها الكاملة في النّهضة الأدبية بصورة عامة وفي نهضة الشعر على وجه الخصوص»[2].

إنّ النّزعة الوطنية إبان الربع الأوّل من القرن الماضي كانت على جانبٍ كبير من الضّعف والبساطة، ويبدوا ذلك في « انعدام التّنظيمات السّياسية، ووسائل الإعلام، والقيادة الوطنية التّي تحدّد أهداف النّضال وطرقه، وأنّها لم تتجاوز المشاعر الفردية لقلّة المثقّفين وعدد من الموظّفين »[3].

1- د.أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من 1925 إلى 1954، دار الهدى للطباعة و النّشر،عين مليلة، الجزائر، 2010، ص:10.

2- المدني أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1963، ص:92.

3- د.أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من 1925 إلى 1954، ص:15.

وقد أدى هذا المستوى المحدّود من الوطنية« إلى تكوين لجنة وطنية سنة **1908**[1]، مهمتها الدّفاع عن حقوق الجزائريين »[2].

ويعتبر التّطور النّسبي للأوضاع الوطنية السّياسية بعد الحرب العالمية الأولى، وتزايد الوعي الوطني منذ ذلك الحين، واستئناف الصّحافة الوطنية لكفاحها ضدّ التّخلف والاستعمار وظهور كل من الشّيخ عبد الحميد ابن باديس والأمير خالد على مسرح الحياة الوطنية انعكاسا على الشعر الوطني، ويلمَس الباحث ذلك « في الآراء التي بدأ الشعراء يعبّرون عنها، فقد تخَطَّوْ مَوْقِفَ الخَوف والترهيب، وَوَصفُوا الأوضاع السّيئة، ونددّوا با الشّقاء الذي يعاني منه المجتمع الجزائري، كما دعوا إلى النّهضة وإلى تغيير الأوضاع، ولمَحُوا إلى الجوانب السّياسية، واسْتَعْملوا في ذلك التّقية والكناية و الرّمز في الموضوع والتّعبير»[3].

ومن بين الشعراء الذين اهتموا بالحياة الوطنية وأوضاعها السّيئة في المرحلة الأولى للنّهضة " **المولود الزريبي"** فقد نشر قصيدة بعنوان: **"فيا وطني"** يقول فيها:

فِيَا وَطَنِي لم آلَ جُهْدًا وإنّمَا رأَيْتُ زَمَانِي مع زَمَانِكَ آتيًا
فَكَمْ نَصَبُوا لِي في هَوَاكِ وَانْثَنى ضَمِيرِي وقَدْ أبْدَيتُ نَفْسًا عِصَامِيًا
فَكُنْتُ أُحَاكِي في سَبِلِي نَافِخًا رَمَادًا فِدَائِي قد أَتَى مِنْ دَوَائِيَا [4].

1- عوده عبد المالك، السّياسة والحكم في إفريقيا، مطبعة الرّسالة، القاهرة، ط1، 1959، ص:335.

2- سعد الله بلقاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930، دار الآداب، بيروت، ط1، 1969، ص:19.

3- د.أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني من 1925إلى1954، ص: 72.

4- مجلة النّجاح، عدد 1942، 18جانفي 1992.ص:28 .

يُعَبِّرُ الشاعر عن حُبه لوطنه ويُشفق عليه من أوضاعه السّيئة، ويأسف لضياع جهوده بسبب الخمول وضُعْف الوعي، لأنّ الوطنية عِنده « **ليْسَت اتِّجَاهًا سياسيًا مُعَيّنًا ولا موقِفًا من قضية أو حقٍّ وطني، وإنّما هي غيرة نابعة عن علاقته الروحية والمادية بوطنه، وقد عبّر عنها في قصيدة تتضمن الدّعوة إلى تغيير الأوضاع السّيئة وتحقيق أوضاعٍ أفْضل، والملاحظ أنّ الشاعر يُعْنَى عناية خاصة بالثقافة، كما أنّه يَسْتَمّد آرَاءه من التّاريخ العربي ودُورِ الثّقافة في الحضارة العربية الإسلامية** »[1].

إنّ المفهوم السابق للوطنية وهو مفهوم عام وبسيط نجده أيضًا عند **"رمضان حمود"** وقد عبّر عنه بقوله:« **الوطنية أن تَنْصر الفضيلة، وتَكشف اللّثام عن وجه الحقيقة، الوَطَنيَةُ كِتَابٌ صحائفُهُ القلوب، ومدَادُه الإخلاص**»[2].

فهو يعطي للوطنية مفهومًا أخلاقيًا تَجريديًا، لا يرتبط بالأوضاع الاجتماعية المُتَردّية ولا يتعرّض للحقوق الوطنية.

ولقد تطرّق الشاعر **"محمد الهادي الزاهري"** أيضًا إلى فكرة الحرّية والحقوق الوطنية وهذا ما عبّرَ عنه بقوله:

أُفَتِّشُ عَنْ حَمْرَاءَ طِفْلًا عَشِقْتُهَا وَفِي البَحْثِ عَنْهَا مَا سَئِمْتُ وَلَمْ آلُ
وَقَدْ خَبَّرُونِي أنّهَا ابنة ضَيْغَمْ وأنّ بَيْنَها فِي المَغَارِبِ أَشْبَالُ
وأَنَ الذِي مِنْهَا يَفُوزُ بِنَظْرَة مِنَ النَّاسِ طَرَا إنَّما هو رِئْبَالُ [3].

ومع تعلُّقِ الشاعر بالحرية نجده يعبّر عن أفكار سياسية أخرى تتصل با النّضال الوطني وحتْمِيَتِهِ، دعمًا للنّزعة الوطنية وتَأْكيدًا عليها وتَحدّيًا لأَعداء الحرّية يقول:

وَلَيْسَ لَنَا إلَّا الجَزَائِر مَوْطِنٌ تُرَبُكَ فِيهَا واحِدٌ وَتُرَابِي

1- د. أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من 1925إلى 1954، ص:73.

2- رمضان حمود، بذور الحياة، دار النشر، تونس، 1928، ص:50.

3- مجلة الشهاب، ج8، م6، سبتمبر1930،ص:505.

سَأَقْضِي لَهَا حَقّ الأُمُومَة إِنَّهَا بِلَادِي التِي فِيها مَحَطُ رِكَابِي[1] .

عبّر الشاعر هنا عن آراءٍ سياسية مهمّة، ومفهومه للوطنية يقترب من النّزعة الثّورية، فهو يقطع على نفسه العهد با النّضال من أجل الحرّية والتّجنيد الدّائم لخدمة المصالحة الوطنية ومصلحة الوطن، إذ ذلك يتطلّب تخليصه من قيود المحتلين، كما تتمثّل في تحقيق النّهضة الاجتماعية الوطنية، وكلا الهدفين يتطلّب جهودًا وتضحيات من بينها الموت فداءً للوطن ومصالحه.

ويمكن أن نستخلص من كلّ ما سبق، أنّ مفهوم الوطنية في الشعر خاصة و في الأدب عامة، حدّدته عوامل سياسية وثقافية مؤثّرة تؤكّد أنّ النّزعة الوطنية كانت ضعيفة إبان الرّبع الأوّل من القرن الحالي، فلكلّ مرحلة تعريف خاص بها إلّا أنّ معظمها تشتمل على نفس المضامين.

وتعتبر دراسة الشّعر الشعبي، وتسليط الضوء على شخصية الشاعر الشعبي توفيق ومان مكسبًا مهمًا للباحث في مجال الأدب الشعبي، وهو ما يدعونا إلى إظهار أهم المواضيع التي عالجها في أشعاره، والسؤال المطروح هو إلى أي مدى ساهم الشاعر توفيق ومان في إغناء الشعر الشعبي وإضفاء التّجديد عليه ؟ وكيف تمثّلتْ الوطنية في أشعاره.؟

يعدّ الشاعر الشعبي توفيق ومان رغم غزارة إنْتاجه الشعري، ومساهمته الفعالة في الرابِطَة المَغَاربية وتمثيل الجزائر في المحافل الدّولية، إلى أنه غيْر معروف في العديد من المناطق، وربّما يعود ذلك لقلّة الدّراسات حول أعماله، إلّا أنّ المعروف عنه- توفيق ومان- تَمَيُّزُه برّوح الوطنية، فهو وطنِيّ بما تحمله الكلمة من معنى، ويُحِبُّ وَطَنَه حتى النّخاع ودليل ذلك كثرة أشعاره حَول الوطن والتّغني به، أين نجده يبدع في تصويره ووصفه.

1- الزاهري محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، تونس، ج1، 1926، ص: 199.

وكثيرًا ما استخدم الشاعر الرّمز في أشعاره، ودلالة ذلك ثقافة الشاعر الواسعة، فالشاعر الشعبي لا يختلف عن غيره من شعراء الفصيح، فَهُو يَمْلكُ رصِيدًا ثقَافيًا وأَدبِيًا يَجْعَلُهُ يصوِّر الأَحْدَاث ببراعة وإتْقَانْ.

إنَّ حُب الشاعر توفيق ومان لوطنه، و التَّمَسك به يجْعَله لا يكْتُبُ قصيدةُ إلّا ويذكُر فيها وطنه مفْتَخِرًا برِجَاله وبأبطاله،حيث يقول في قصيدته " **نْشَعْر للوَطَنْ** "*

بْدِيتْ نْشَعَّرْ لِلْوَطَنْ حْبَه حْبَه وَالشِّعْرْ وَحْيُوا زَادْ فِي هَاذْ العَامْ
كْلَامِي عْ الوْطَنْ مَاهُو كْذْبَه وَإذَا كُنْتْ قَاسِي وْاللَّهِ مَا نْتْلَامْ[1] .

يمكن لهذين البَيْتين أن يكونا مفتاحًا للكشف عن الحب الذي يكنّه توفيق ومان لوطنه وشوقه الكبير له، وهذا الحب الكبير أدى إلى زيادة وحي الشعر لديه، فهو يتأسف لكونه لا يستطيع إعطاء للوطن حقه، لذلك يعتبر نفسه قاس وهو دليل على القيمة التي يسْموها هذا الوطن.

ويواصل الشاعر في ذكر الأبطال والبطولات التي عرفتها الجزائر، وذلك باستخدام رموز البطولة كاستخدامه اسم "**الهوا ري** " الذي يقصد به الرّئيس الجزائري المرحوم هواري بومدين حيث يقول:

الهْوَا رِي كي كَانْ مَا كَنَتْ عْقْبَة وْعَرْضِي لْكْتَافْ كَانُوا لِيَا قْزَامْ
وَاللَّه يَا صْيَـــادْ يَا رْوَادْ اللّْبَـــــه زِيـــــنْ حْبِيبْتَكْ فَاقْ كُلْ لْرْيَامْ [2] .

هذه الشخصية الثورية التي رسمت لنفسها صورة في المخيال الشعبي بمواقفها السياسية وقت الثورة وبعد الاستقلال، والتي تعلق بها الشعب وتمنى أن تأتي شخصية وتحكم

1- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان " حدّق مدّق "، منشورات فيسرا، برج البحري- الجزائر، 2010، ص:95

* كتبها يوم 28 ديسمبر2006.

2- المصدر نفسه، ص:

الجزائر على منواله. واسْتَخْدم الشاعر أيضًا رمز " **الكعبة** " و " **لْعْلَامْ**" حيثُ يقول:

قْبْلَة لِلْأَحْرَارْ رْجْعْتْهَا كِي الكَعْبَة وْاللِّي تْغْطَى بْجْنَاحْكْ واللَّه ما يْنْظَامْ
كَانْ إزَارَه أبْيَضْ مْغْطَى ذَا القْبَّة وْذَاكْ القْصَرْ كَانْ يْرْفْرَفْ فِيهْ عْلَامْ[1] .

حاول الشاعر من خلال توظّيفه رمز "الكعبة" تشبيه الجزائر بها، وذلك إيحاء منه بقداستها وعظمتها وشرفها، فوجه الشبه في استقطاب الزوار لأن الجزائر تعتبر قبلة لجميع البلدان.

أمّا دلالة توظيف كلمة "لعلام" في هذه الأبيات، يوجهنا إلى دلالة الألوان الثلاثة التي يحملها، حيث أنّ لكل لونٍ دلالته الخاصة، فالأحمر يرمز إلى دماء الشّهداء الأبرار، والأبيض يرمز للسّلام، أمّا الأخضر فيرمز للأمَل.

كما عالج الشاعر توفيق ومان وصور الحالة الاجتماعية حين يذكرنا بالسنوات السوداء التي عاشتها الجزائر أثْناء الاستعمار، يقول:

أَيَام الذُّلّ حْمْلْتْهُمْ فِي رَحْبَه وْلْرْيَاحْ العَاتْيَة جَابَتْ ذَا لْغْيَامْ
الطَّالْبْ رُومِي وَاليَهُودِي كْتْبَه وْذَاكْ لْحْرْزْ مَرْسُمْ فِيهْ اسْهَامْ
بَعْدْ لَحْدُورَة رْجْعَتْ طْرِيقْنَا عْقْبه وْللّي كَانْ ذْلِيلْ مَا يْوْلِي حْشَّامْ[2] .

يصف الشاعر في هذه الأبيات الأذى والألم الذي ألْحقه الاستعمار بالجزائر وشعبها، حَيْث انقَلَبت حياة الجزائريين رَأسًا على عَقِب، أثناء التّواجد الاستعماري في الجزائر، فشبّه الوَضع القَائم " **بأعْوَامِ الذُّل**"والتّي يقْصِدُ بها الاستِعْمَار، وذِكْرُهُ لمصْطَلَح"**الرّومي اليهودي**"دلالة على بشاعة القمع الذي يمارسه هذا المستعمر.

والشاعر رغم نشأته وقت الاستقلال، إلّا أنّه يعي جيدًا الألم الذي عاشه الشعب الجزائري وقت الاحتلال، فأخذ يَكْتُبُ ما تجود به قريحَتُهُ في هذا الشّأن.

1- المصدر السابق، ص :

2- المصدر نفسه ، ص:

ويهدف الشاعر من خلال أشْعاره إلى « عكس ذلك الشعور بالفقدان أو اليأس اتجاه الحالة المزرية التي عاشها شعبه، وذلك باعتباره فَرْدًا منهم، يُصارعُ مثلَهم ويُحِسُّ بمُعاناتهم فهو يرفض هذا الوضع، ويتعاطف مع أبناء وطنه ويتضامن معهم، بالوقُوف ضدّ هذا العدو»[1].

يُحَاول الشاعر الشعبي توفيق ومان من خلال أشْعاره أيضا، إلى تحذير أبْناء وطنِهِ من الاغْتِرار بالْكافر، فيَدْعوهم إلى الاعتزاز والفخر بوطنهم، كما يُبَيِّنُ أيْضًا مدى الإعْجاب الكبير الذي يَكُنُّهُ لِوطنه، وحقَ له أن يُكرِّسَ مَوهَبته وشِعرَهُ لقضية بلاده وحرِّيَتهَا وذاكرتها المثخنة يقول في قصيدته **"جزائر لْمْجاد "***.

هَاذَ الكْلَامْ مَنْظُومْ مِنْ شَاعِرْ أْكْتْبْهَا عَلَى وَطَنْ "حا " بْسِيفْ حْدَادْ
بِرُغْمِ الفُقْرِ والجَهْلْ زَادْ عْذْبْهَا وْشَعْبْهَا ثَار بْعَزيمَة وْعْنَادْ
خَلْفَ البَحْرِ بْسْلَاسلْ نْحَاسْ وْظُلْمْ نُورْهَا اللِّي كَانْ أَوْقَادْ
لَوحَةْ حُزْنْ وْفْنَّانْ بْسْلاَ حُوا رْسْمهَا وْاعْرْضْهَا بْمَتْحَفْ التّرْكَة بْعْنَادْ [2].

فالوطن يَكْتسب قيمة كبيرة في نفس الفرد الجزائر، فهو« يُشكِّل أحد مقوّمات الوجود، وأساس الانتماء، فحب الإنسان وارتباطه بالوطن، شعور إلهي ينْشأ مع الفرد منذ وجوده الأوّل في الحياة، لكن هذا الحب قد يقْوى ويتَمتّن حين يتَعرّض الوطن إلى الاحتلال، فا التّجربة المُعَاشة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، هي تجربة مريرة وقاسية، عرف فيها الفرد الجزائري قيمة الحرّية حين خاض صراعًا مريرًا مع العدوّ، الذي اعْتَبَر الجزائر فرنسية وعمل على تجْريد الشّعب من أرضه وتعريضه إلى معاناة الحرمان والجوع وفقر»[3].

1- د. سالم بن لباد، تمثّلات الشعر الشعبي للشّخصيات السّياسية، ص:101.

* كتبها يوم :26 فيفري 2008 .

2- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان " خبر كان "، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي،إتّحاد الكتاب الجزائيين، سنة ، ص:09.

3- د. سالم بن لباد، تمثّلات الشعر الشعبي للشّخصيات السّياسية، ص:121.

إنّ الشاعر الشعبي وبحكم الصّلة الوثيقة بينه وبين الشّعب، هو في مقام الذي يعالج كل قضايا المجتمع، من أجل التّخفيف عنه مُرِّه وَشِحَنِهِ للوُقوف ضدَّ العَدُوِ مرَّة أخرى، فنجده من خلال قصيدته " أنا قُلت الجزائر"*يعالج قضية مهمّة جدًا وهي قضية "الوحدة" يقول فيها :

أَنَا قُلْتْ الجَزَائِرْ

الوَحْدَة فْنَاتْ عْلِيها رْجَالْ

القَيْدْ تْنْحَ وْالغْرِيمْ زَالْ

سْبْعَ سْنِينْ كَانْ النّضَالْ[1] .

يشير الشاعر توفيق ومان في البيت الثاني إلى مسألة مهمة، تتمثّل في الوحدة فهو يُعلِمنا أنّ الرّجال ضحوا بأنفسهم من أجل وِحْدَة البلاد واستقلالها، ومن ثمّ ينتقل ليُشير إل مدّة النّضال التي قضاها الشعب آملًا في الحرّية، وأنّه قد حان الوقت لطرد المستعمر حيث يقول، "القيد تْنْحَ والغْرِيمْ زَالْ " فهو بذلك يُبشّر بأنّ المستعمر قد خرج من الدّيار واستعادوا وِحْدَتَهم وسِيَادتهم، وهذا له دلالة مفادها أنّ « الشاعر الشعبي يَحمِل عبئًا ثقيلًا - باعتباره أديب الثّورة- كما يُعْتَبَرُ مُشْكِلَةً تواجه العدو، باعتباره مركَز الإعلام ووسيلةً لنشر الأحداث الواقعة في المجتمع »[2] .

* كتبها يوم : 30 أكتوبر2003.

1- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان "حدّق مدّق"،ص:

2- - د.سالم بن لباد، تمثّلات الشعر الشعبي للشخصيات السّياسية،ص:109.

إنّ الشاعر الشعبي كغيره من الشعراء، يحس بمعاناة الشعب ويعيش ذلك القهر والظّلم الذي عاشه وعانا منه ولذلك راح يصف تلك المعاناة، كما تراه من جهة أخرى يفْخر بوطنه وأمجاده، وهذا ما انعكس في إبداعات الشاعر توفيق ومان في قصيدته **"ولد الصحرا "***

سْقْسِي عَنْ تَارِيخْنَا تْلْقَى فِيهْ شْجُونْ وَوِلَايْتْنَا السَّادْسَة اللِّي قَادوهَا ابْطَالْ
شُهَدَانَا احْرَارْ دْمْعْهُمْ سَالْ عْيُونْ سِي لْعْرَافِي وَلْحْوَاسْ تَحْفْظْهُمْ لْجْبَالْ [1].

الشاعر هنا يفخر بتاريخ الجزائر وبأبطاله الذين اتّخذوا الجبال مسكنًا لهم من أجل حماية البلاد والدّفاع عنه ضدّ المستعمر، فلقد تركوا أهلهم وأحبّتَهم، وضحوا بأنفسهم فداءً للوطن.

وفي قصيدة أخرى تحت عنوان **"طير الجبال"** يتحدّث فيها الشاعر عن المجاهد إذ شبّهه بالطّير الذي يحوم فوق الجبال، وذلك باعتبار أنّ المجاهدين أثناء الثّورة كانوا يتمركزون في أعالي الجبال، لكي لا تتمكّن القوات الفرنسية النّيل منهم، إذ يقول في أبياتها الأولى:

عَلَّي وْزيد يا طير لجبال وغطي سْمَا لوطان بْجْنَاحَكْ
وزيد الهمّة في العلو بْلْرْتَالْ وْشُدْ لحْزَامْ وقْوِّي اعّضَالَكْ
واعزَّم بالوحدة وهْمّة الرّجال وقْوي زْنُود افحول ترضَالْك
نحي العار وخزي النّذال اللّمة همّة وعلى صْوارْك[2].

جاءت هذه الأبيات بمثابة خطاب يوجّهه ومان للمجاهد أين يأمره بالزّيادة في العلو، والمقصود هنا بالعلو، الحركة والإستراتجية المناسبة التي يجب أن يقوم بها المجاهد لكي

---

* كتبها يوم:04 ماي2007.

1- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان "حدّق مدّق"، ص:

2- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان "خبر كان"، ص: 211 .

يشمل كلّ المناطق التي يتمركز فيها الاستعمار وأن يحاصره من كلّ الجهات وذلك من خلال قوله " غطّي سما لوطان بجناحك " فقد شبه المجاهد بالطير الذي يغطي فراخه تحت جناحيه، وذلك نظرًا للحاجة الماسة التي ينتظرها الوطن من المجاهد بهدف تحريره من أيدي الاستعمار، وبعد ذلك انتقل الشاعر إلى ذكر الطّريقة التي يجب على المجاهد أن يتّبعها عند ممارسة كفاحه التي تتمثّل في "شدّ الحزام وتقوية العضلات".

وبعد الحديث عن المجاهد والدّور الذي يجب أن يؤديه تجاه وطنه انتقل إلى ذكر الاستعمار إذ وصفه " بالعار "، " النّذال "، وذلك بسبب أعماله السّيئة والشّنيعة التي مارسها على الشعب الجزائري وأرضه، فأكّد أنّ وجوده على أرض الجزائر يعدّ عارًا لايمكن لأيٍّ فحلّ أو شجاع تحمّله.

لقد انتقل الشاعر إلى ذكر خصال المجاهد التي يتمتّع بها والمتمثّلة في" قوّة التّصدي"، "قوّة العزيمة"، وأكثرها" الرّزانة في الكلام " فالكلام الذي يلقيه المجاهد على الأهالي يساهم بقدرٍ كبير في تقوية العزيمة لديهم ويقضي على المخاوف التي يزرعها الاستعمار في نفوسهم، وهذا مايظهر من خلال قوله:

بكلام رْزِنْ وْحِكْمَتْ أَقْوَالْ تْلُمْ جْنَاحاتْ طْيُورْ مْثَّالْكْ

نْحِّي خُوفْ حْكَامْ أذْلَالْ الرّاسْ انْقَطعَ والمْصِيرْ هالَكْ [1].

كما راح يقدّم أمثلة عن الشّعوب الثّائرة ليزيد من حماسة المناضلين، خاصة أنّ كلّ الشعوب التي ثارت على عدّوها حقّقت نتائج إيجابية بطرد المستعمر من أراضيها وذلك في قوله:

1- توفيق ومان، المصدر السابق، ص: 211.

شُعُوبْ ثَارَتْ تْزِيدْ لْهْوَالْ وْللجَامْ مَشْدُودْ وْزْنْدْهُمْ شَالْكْ [1] .

وعليه فقد ختم الشاعر قصيدته "طير لجبال " ببعض المميّزات التي تشير إلى شخصية المجاهد الجزائري منها رمز للنِّزَالْ "، يَجْرِي للنِّضَالْ "، مايَخْضَعْ لِحاكْمْ مْذْلَالْ " "في لْجْبَالْ جَوّالْ "، وهذا مايظهر من خلال قوله:

الطِّيرْ الْحُرْ رَمْزْ للنِّزالْ يَجْرِي للنِّضَالْ هْزْ شَانْكْ
مَا يْخْضَعْ لْحَاكْمْ مْذْلَالْ لِلشَّهَادَة قَاصْدْ وَلِلْعَرْضْ صَانْكْ
الطّيرْ الحّرْ فِي جْبَالْ جَوّالْ للرّايَة رَفْعْ وَلِلْحُرّيَة مَالْكْ [2] .

كما يدعوا أيضًا إلى رفع الظّلم و الوقوف ضدّ أساليبه، حتّى يُنْصَفَ الشّعب وَيَسْتَرْجِعَ حقّه المسلوب، من أمنٍ واستقرارٍ وسلام، حيث نجده يؤكّدُ بأنّه لن يَسْمح ولن يُفرّط في حقّه، يقول في قصيدة "62 "*

يَا فْرَنْسَا احْنَا قَايْمِينْ
بِاللَّوْحَة والصِّيصَالْ جَايِينْ
ولْكْلَامْ رَبِّي حَافْظِينْ
مْزَلْزَلين الأَرْضْ مْزَلْزَلِينْ [3] .

1- توفيق ومان، المصدر نفسه، ص: 211 .

2- توفيق ومان، المصدر نفسه، ص: 211.

* كتبها يوم: 06 نوفمبر 2003

3- توفيق ومان، المصدر نفسه، ص:

وقد نجد الشاعر يهلّل ويُغَرّد، بأنّ ساعة الحَسمِ والفصل قد حانت، وهي إخراج المستعمر من البلاد، يقول في نفس القصيدة:

وَلِسْمَا صَارْخِينْ...بالله أَكْبَرْ...فِعْلْ آمينْ
يَا فْرَنْسَا مَا بْقَالْكْ بِينْ وبِينْ
هَذَا العَامْ اسْمُوا 62 [1].

يشير الشاعر هنا إلى سنة الاستقلال 1962، والتي هي بمثابة العيد للجزائريين، حيث نصرهم الله، وأخرجوا العدو من الدّيار، ونالوا الاستقلال، فاسترجعوا أرضهم وحُرّيَتَهم.

ما نلاحظه في شعر توفيق ومان وهو يخاطب وطنه، أنّه ينقل الجامد إلى المتحرّك الحي، إذ يسند صفة الإنجاب إلى الوطن، وهي صورة فنّية دليل على القيمة التي تملكها الشخصية الجزائرية، فالشاعر بتوحيده بين الكون والإنسان يُبْرزُ حسه الإبداعي، فدلالة الإنجاب التي نقلها من الإنسان إلى الوطن توضح التّداخل والتفاعل النّفسي بينهما، وهذا ما عكسه من خلال قصيدته **"الجزائر" :**

جَزاَئِرْ يَا أُمّ الأحْرَارْ
جَزاَئِرْ نْحْكِي وْنْقُولْ عْلِيكْ
كُلْ مَا غْزْلُوهْ مَا يْوْطِيكْ
غْمْزَةْ البْعِيدْ وْاللّي لِيكْ
وْجِمْلَة النْذَالْ مَا تْحْنِّيكْ [2].

1- المصدر نفسه، ص:

2- المصدر نفسه، ص:

ومن هنا « نجد الصّورة والرّمز، قد حدّدا أيضًا نوع الخيال الذي يمكن أن يلاحظ في تعابيرهم الفنّية وفي موضوعاتهم المختلفة، وإذا كان البعض من يتناول الصورة الشعرية، تعود على منح الخيال أو الرّمز فيها »[1].

وقد اختلف الدّارسون للأدب في تحديد معنى "الصورة" أو الوسائل المحقّقة لها، فمنهم من يراها في الخيال وآخر يراها في "اللّغة" وفريق ثالث يربطها بالعنصرين معًا، وقد وظّفها الشاعر في قصيدته "الجزائر" ويتبيّن من خلالها أنّها تحاكي الصورة الشعرية التّقليدية، من حيث الوسائل البلاغية، حيث اعتمد على التّشبيه في قوله:

أَنْتَ سَيْفُ فَارِسٍ بَتَّار
وْلّبَّه سايره فِي لْقْطَارْ[2].

ففي البيت الأوّل استعمل صورة بيانية ممثّلة في التّشبيه، حيث شبّه غضب الشعب الذي يتعرّض للأذى والضّغوطات بالسّيف الحاد، فعند انفعاله يُصبح عنيفًا مثل حدّة السّيف في يد الفارس الشجاع، فحب الوطن والخوف عليه يولّد الشجاعة في نفوس الجزائريين.

كما ساق ومان في حديثه عن الجزائر، إلى إبراز دناءة وظُلم الاستعمار أثناء تواجده با الجزائر، فشبّهه با الذّئب الماكر الذي يستعمل الحيلة ليسطو على ثروات الجزائر، ظنًّا منه أنّه وجد المكان المناسب للاستغلال و الاستيطان، وهذا ما يظهر بوضوح في قصيدة " نْشعر للوَطَنْ " حيث قال:

قَالُوا عْش فراخْ نْرْبِّي وْنْتْرْبىَ وْذِيبْ الغَابَة طَابْلُوا هَاذْ لْمْقَامْ [3].

1- العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثّورة التحريرية الكبرى لمنطقة لأوراس، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، 1989، ص:233.

2- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان"حدّق مدّق"،ص:

3- المصدر نفسه، ص: 96.

إنّ الاستعمار الفرنسي لم يفلح في مهمّته، لأنّه وجد شعبًا أبيًا متمسّكًا بحريته ووطنيته، منددًا بالسّياسة الاستعمارية ورافضًا لأيِّ عنصرٍ أجنبي دخيلْ يُشَاركُه أرْضَه وثَرَوَاتِهِ، وهذا ما أشار إليه أحد الشعراء الشعبيين بقوله:

فْرَنْسَا المَقْهُورَة بِأَعْمَالْهَا مَشْهُرَة
كِي الدُّورْ الدّورَة تَعْمَلْ فِي نَارْ بُعْمْزِّية [1].

يصف الشاعر فرنسا بكلمة **"المقهورة"**، وهي دلالة على الظّلم والاضطهاد، الذي مارسته في حقّ الشعب الجزائري، والدّليل على ذلك قوله في العجز: بأعمالها الشّينة مشهورَة، أي أنّها معروفة بأعمالها التّخريبية، وقهر الضّعفاء، وقتل النّساء والأطفال والشّيوخ ونشر الكفر، وذلك باستخدام القوّة واستغلال ضعف الشباب ماديًا ونفسيًا، كي يتّبعوها ويسيروا في صفّها.

لقد جسّد الشاعر الشعبي في أشعاره، معظم القضايا الواقعية المطروحة في المجتمع، وأبرز سلوك الفرد السّلبية والإيجابية، وتنحصر معظم هذه القضايا في الصراع القائم بين أساليب الاستعمار، والذي نتج عنه « الفقر والقهر، والصّراع بين الخير والشّر والحرّية والعدالة الاجتماعية »[2].

لقد عرفت الجزائر نهضة شاملة وقت الاستعمار، ونتج عن ذلك ظهور أفكار تحرّرية ضدّ الدّخيل، وأدّت إلى ظهور ثورات يقودها رجال العلم والثّقافة، هدفهم الرّئيسي خدمة

1- التّلي بن شيخ، دور الشعر الشعبي في الثّورة(1830-1945)، ص:344 .

2- د.مصطفى السيوفي، تصوير الشخصيات في قصص محمد فريد أبو حديد، الّدارالدّولية لاستثمارات الثّقافية، القاهرة، ط1، 2011، ص:203.

الوطن، وهذه الأفكار تجسدت عند "ابن باديس" الذي يقول:« و أنا أشعر بأنّ كل مقوماتي الشّخصية، مستمدّة من "الوطن" مباشرة، فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أوّل ما تتصل به مباشرةُ، لأنّني كلّما أردت عملًا وجدتني في حاجة إلى رجاله وماله وحاله وآماله وآلامه» [1] .

لقد وظّف الشاعر الشعبي توفيق ومان نفسه كرمز ليؤثّر به على الفرد الجزائري، ولكي يعتزّ بنسبه وانتمائه إلى الجزائر فيقول في قصيدته: " وْلْدْ الصَحرَاء "

أَصْلِي بْنْ وَمَانْ وما نْشْرَى بالْعَرْبُونْ فِي الشْدَّة فْحَلْ تْزَعْزَعْ بِهَا جْبَالْ
وْلْدْ الصَحْرَا عُودْ حْرْمَانِي مَدْهُونْ تُوفِيقْ بْنْ لْزْهَارِي قَادْرْ عْ لْهْوَالْ
احْنَا لِلْجَزَائِرْ كَامْلَة دْرُوعْهَا حْصُونْ مَا نْفْرَّطْ فِي بْلَادْنَا وما يْغْوِينَا مَالْ [2] .

يمثّل الشاعر من خلال هذه الأبْيات دلالات إيحائية لبعْضِ الكَّلِمات الرّامزة، وهذا وَإِنْ دلّ فإنّه يدلّ على القوة الشعرية لدى الشاعر، فرمز " **فْحَلْ** " في عجز البيت الأوّل له دلالة رمزية توحي إلى الشّخصية الشجاعة، فهو بذلك يُنْسِبُ إلى نفسه القوّة والشجاعة، وأنّه مستعد في أيّة لحظة لأجل الدّفاع عن الوَطَنْ، فصورة "فْحَلْ" هي صورة استعارية، ومن مميّزات الاستعارة أنّها « يَنْبغِي أنْ تكُون جميلة الوقعِ على الأذُن، جميلة للفَهم وللعين أو لأيّ حسّ آخَرْ »[3] .

1- عمار طالبي، آثار ابن باديس، مج1، ج1، تفسير وشرح الأحاديث، ، الشركة الجزائرية، الجزائر، ط1، 1968، ص: 106.

2- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان "حدّق مدّق"، ص:

3- أرسطو طاليس، الخطابة، ترجمة عبد الرّحمان بدوي، دار الشؤُون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص:200 .

فلمصطلح "فحل " دلالات عميقة أهمها أنّها تضرب على الإنسان الذي لا يرضى العيش تحت رحمة أحد فنفسه عزيزة عليه، فهو رغم الصعاب والمشاكل تراه لا يخضع لأحد ولا يقبل الانكسار و الإذلال، ثم انتقل الشاعر إلى وصف الحس الوطني وذكر شدّة تمسكه به، فهو لم يفضّل مكانًا أو منطقة على أخرى، وإنّما أكدّ أنّ الجزائر كلّها بلاده شرقها وغربها، صحاري وتلال نافيًا عن نفسه وعن كل الجزائريين صفة التّفرقة والغدر، فهو بذلك يقوي العزيمة لدى الشعب ويزيد من شدّة تمسّكه بهذا الوطن وهذا ما يؤكّده في قصيدة **"ولد الصحراء "** عندما يقول :

الجَزَائِرْ بْلَادْ مَا نْفَرَّقْ فِيهَا مْدُونْ مِنْ شَرْقْهَا لْغَرْبْهَا وْصْحَارِي وْتْلَالْ
مَنَا فْرّاَقِينْ وَلَا غْدَّارِينْ وْلَا دُونْ زْرِّيعَة ثُوَارْ نْجْمْتْهَا وْهْلَالْ [1] .

من خلال هذه الأبيات يبيّن لنا الشاعر توفيق ومان حبّ الثّوار للجزائر وهذا ما أكسبها هذا الشّأن العالي ورَفْع علها ذوا النّجمة والهلال، فتراه في جلّ قصائده يذكر ببسالة وشجاعة المجاهدين، كما تجده يفتخر بوطنه ووطنيته فلا يكتب قصيدة إلّا ويذكّرنا بما قام به الأبطال أثناء الثّورة وكيف صنعوا مجد الجزائر، ويقرّ باستعداده وهب نفسه فداءً للوطن والموت في سبيله فيقول أيضًا في نفس القصيدة:

وْقُلْتْلْكُمْ نَاعُودْ حُرْمَانِي مَدْهُونْ وْعْزِّ بِالْوْطَنْ وْمُوتِي عْلِيه حْلَالْ [2] .

وانطلاقًا من هذا البيت يتّضح لنا مدى غلاوة الوطن في قلب توفيق ومان، فهو يعلن صراحة أنّ الموت في سبيل الوطن أقلّ ما يُقدّم له، وهذا دليل على الوطنية عند الشاعر.

وقد ربط الشاعر بين عاطفته وبين الوطن، وهذا من خلال استعارته لبعض المشاهد الطّبيعية، ويظهر ذلك جليًا في قصيدة **" جَزَائِرْ لْمْجَادْ "** التي يقول فيها :

1- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان "حدّق مدّق "، ص:

2- المصدر نفسه، ص:

لْرْضْ رْوَتْ بالْمِسْكْ وْزَادْ غْرْسْهَا بِبَارُودْ الْحُرِّيَة وْسِيفْ لْسْيادْ
إِيهْ يَا فْرَنْسَا احجارك مَا ذْوْبْهَا وْالسِّيلْ زُلَالْ رْوَى لْنْدَادْ [1] .

استعمل الشاعر كلمة " **لْرْضْ رْوَتْ** " كرمز للدّلالة على كثرة دماء الشّهداء الذين ماتوا في سبيل الوطن، كما استعمل عدّة ألفاظ تصب في نفس الموضوع مثل: المسك، البارود، الحرّية، السّيف، الحجار، السّيل وكلّها رموز وظّفها الشاعر للدّلالة على المعاناة التي أصابت أفراد الوطن و التّضحية التّي قدّمها الأبطال من أجْل الحصول على الحرّية والاستقلال .

ومن خلال هذه الأبيات نلاحظ ربط الشاعر الشعبي المكان بالعاطفة ربطًا روحيًا,حيث يصبح الوطن كائنًا حيًا يعيش بالعواطف والأحاسيس، فا « الوطن ليس مجرّد جغرافيا ميّتة أو تضاريس جامدة ، إنّها جغرافيا حيّة وتضاريس نابضة بالعواطف والحياة، لها امتدادها في الزّمان ولها جذورها الثقافية وميراثها من عادات وتقاليد، جغرافيا لها خصوصياتها وتميّزها وتفرّدها » [2] .

فالوطن منبع العواطف والأحاسيس لدى الشاعر الشعبي، لأنّه المكان الذي نشأ وترعرع فيه، فشجاعة الثّوار مثّلها الشاعر في العزم على إنقاذ الوطن الذي طلب النّجدة، فتمثّلها في الحالة النّفسية الوجدانية للثّوار.

وقد احتفى الشاعر توفيق ومان بتصوير معاناة الشعب في قصيدته " **الجزائر** " فراح يصف فيها حالة الشّعب وما حلّ بهم، فهو بكلّ بساطة من أبناء هذا الوطن، يحسّ بآلامهم وجراحهم، وذلك في قالبٍ شعري معتمدً في ذلك الرّمز للدّلالة على تلك المعاناة فيقول:

1- توفيق ومان، المصدر السابق، ص: 10.

2- جودة كساب، الخطاب الشعري العربي الحديث، المصادر و الآليات، مؤسّسة حمادة للدّراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الطّبعة الأولى، 2002، ص: 60.

والدّْ مُوعْ عْلِيكْ ذَارْفِينْ
وْيْذُوقُوا عْلِيكْ لْمْرَارْ
جَزَائِرْ وَحْيْكْ ثُوَارْ [1] .

فقد ضحى الشعب الجزائري بالغالي و النفيس و بَكَوْ بدَل الدّمُوع دمَا في سبيل الحرية و استرجاع الوطن، فااستعمال الشاعر للفظة " **لمررا** "دلالة على قوة المعانات و يقصد بها مرارة الحياة الاستعمارية ، فهو لم يكتفي باانتزاع الأرض بل تعدى إلى هَتْكِ الحُرُمَات و سلب أبسط حقوقهم المتمثلة في الشعور بالأمان والطمأنينة، فقد كان الشعب يعيش في رغد وراحة البال وفجأة انقلبت حياتهم من نور إلى ظلام دامس بفعل المستعمر الغاشم الذي حول حياتهم إلى مَرَارٍ لاَيطَاقْ .

أمّا قوله " **وَحْيْكْ ثُوَارْ** " فهو يشير إلى الدّور الذي قام به الثّوار في صنع مجد الجزائر وإحيائها من جديد، فيقول أيضًا:

جَزَائِرْ يَا عْزْ لْبْرَارْ
حْطُوكْ فْالحْفَرْ و النّيرَانْ
وْكْسْرُوا الزّاوْقْ وْ المِيزَانْ
وْدارُوا لْحْدودْكْ سِيلَانْ
يْرْجعُوا التّاريخْ فْا النّسْيانْ
والوْقْفَةْ كَانْتْ باإصْرَار [2] .

1- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان " **خبر كان** "، ص:

2- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان " حدّق مدّق " ، ص:

فالشاعر في هذه الأبيات يبيِّن لنا قوّة الصمود التّي يتميّز بها الشعب الجزائر، حيث تحمّل كلّ الصّعاب والعراقيل التي واجهته إبّان الاستعمار، حيث حاول هذا الأخير طمس الهوّية الجزائرية بوَضْعِها في حفرة النيران، والّتي بدَوّرها تدلّ على قوّة الاضطهاد والذي مارسه الاستعمار على الفرد الجزائري.

إنّ التّمسك بالقيّم الإسلامية والارتياد إلى عالم السّلام والحرّية مبتغى كلّ إنسان، ومن هنا نجد الشاعر يدعوا الله أن يحفظ بلده من كلّ الشّرور وهذا ما يظهر من خلال قوله:

أَنَا قُلْتْ الجَزَائِرْ
نْطْلْبْ رْبِّي يْحْفْظْ البْلَادْ
وْيَهْدي القُومْ لْوْلَادْ
وْيْفْتَحْ طْرِيقْ السَّدَادْ
وْنَعْلَنْ يُومْ البَشَائِرْ [1].

فا الشاعر هنا يناجي الله ويتضرّع إلَيْه لأَنْ يَحْفظ وطنه ويَهْدي قومه، وأن تنجلي الغمام ويسود الأمن والاستقرار،كما نراه أيضًا يدعوه لأن ينيرلهم الطّريق كي يحقّقوا مبتغاهم، في الحصول على الحرّية، وهذا الدّعاء يدلّ على مدى حبّ الشاعر للوطن.

إنّ الشاعر الشعبي توفيق ومان عمد إلى توظيف الرّموز التي تدلّ على الوطن بكثرة، حاله حال كلّ الشعراء، باعتباره النّور الذي تُحي به النّفوس فهذه الأشعار تبيّن لنا مدى التعلّق الشديد القائم بين الشاعر ووطنه، وهذا ما يظهر من خلال قوله:

أَنْتِ شَهَامَةُ الدَّهْرِ
وَالقَلْبْ وَاسْعْ كي البْحَرْ

1- توفيق ومان، المصدر السّابق، ص:

وْاللّي مَدْ عُمْرُ مْهَرْ
وْبْدَمْنَا يْتْنْحَى العْسَرْ [1] .

ومن جهة أخرى نجد الشاعر في قصيدته " **قدسيّة الوطن** "* يفتتحها بالتّحية والسّلام على وطنه، ثم ينتقل ليؤكّد لنا مدى صبر الشّعب الجزائري جراء المعاناة التّي حلّت به، إلّا أنّه على الرّغم من ذلك تجده صامدًا واقفًا يواجه العدو ويدافع عن وطنه بشراسة وقوّة، وهذا ما يتبيّن لنا من خلال قوله:

السْلاَمْ عْلِيكْ
السْلاَمْ عْلِيكْ فِي نْهَارْ العِيدْ
يَا ذراع صْنْدِيدْ
يَا فَاتْلْ جْوَارْحْ القْطَى
وْدْفَنْتْ العَرْبِيدْ [2] .

نجد الشاعر في هذه الأبيات يتغنّى بالمجاهد الجزائري وبفتخر به، فهو الذي أرهب المستعمر فصار يحسب له ألف حساب، ومضى قدمًا حتى مسح وجوده من أرض الجزائر .
وفي البيت الآتي نجد الشاعر يمجّد شهر نوفمبر فيقول في نفس القصيدة :

وْدْمْنَا فْالْجْبَلْ مَاعاَدْ فَالْ
ونُوفَمْبَرْدْوْنُوا لْقْوَالْ[3] .

فمن خلال هذا البيت نلاحظ قوّة الرّمز الذي يحمله شهر " **نوفمبر** "، فهو بمثابة معجزة وثورة قوية تفصل بين عهدين مختلفين في ليلة واحدة، شأنها شأن ليلة الإسراء التّي

1- توفيق ومان، المصدر السابق، ص:

* كتبها يوم: 29 ماي 2012.

2- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان " لْبْسني الكلام "، فيسرا للنّشر، 2013، ص: 93.

3- المصدر نفسه، ص: 93.

تدلّ على قطع المسافات في مدّة زمنية قصيرة فليلة نوفمبر هي ليلة مقدّسة بالنّسبة للجزائريين حيث غيّرت مجرى حياتهم، فأخذوا العهد بتحرير وطنهم وعقدوا العزم أن تحي الجزائر .

إلى جانب إشارة الشاعر في أشعاره إلى المعاناة والمأساة التي مرّ بها الشعب الجزائري إلّا أنّه لم يتوانى ولم يبخل في وصف جماله والتّغني به، مستَخدمًا في ذلك مجموعة من الجمل الإسمية لأنّ « الوصف ميزة الشعر، فلا غرابة أن يحتوي على جمل اسمية غرضها الوصف، في مقابل الجمل الفعلية التي تتلائم مع الخطابات السّردية » [1] ، وهذا مايظهر جليًا في هذه الأبيات التي يصف فيها الشاعرتوفيق ومان مدينة وهران حيث يقول في قصيدة **"وهران الباهية " ***

وَهْرَانْ البَاهْيَة يَا زِينْ سْوَارِي حُبَّكْ فِي قَلْبِي مَحْفُورْ حْفِيرْ
وَهْرَانْ البَاهْيَة يَا وْرْدَة دْوَارِي مَحْضِّيَة بْرْجَالْ تَزْهَرْ زْهِيرْ
وْهْرَانْ يَا صْبِيَّة نْوَّارِي وْنْخَافْ عْلِيكْ منْ غَدْرْ الطِّيرْ
مْرُوجَكْ عَالْيَة وْخِيرَكْ عْمَارِي كِي عِيشَة زَهْيَة وْنَسْمة يْبْرِيرْ [2] .

فالشاعر في هذه الأبيات يبدوا منبهرًا بجمال مدينة " وهران " إذ راح يصفها وينعتها بأجمل الصّفات حيث وصفها ب " الوردة " ، " نسمة يبرير " وكلّ هذا وإن دلّ فإنّه يدل على حسن استعماله الصّور في التّعبير عن الأشياء التّي تتميّز بها المدينة، فحب وهران راسخ في أعماق قلب الشاعر.

كما أشار أيضًا إلى الرّجال العظماء الموجودين فيها وذلك في قوله : **"مَحْضِّيَة**

1- حسين خالفي، البلاغة وتحليل الخطاب، دار الفرابي، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، 2001، ص: 154.

* كتَبها يوم: 19 فيفري 2007 .

2- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان "حدّق مدّق "،ص:

بْرْجَالْ تَزْهَرْ زْهِيرْ "، أمّا بالنّسبة للتشبيه الذي استخدمه الشاعر في قوله **"صَبِيَّة نْوارِي "** فيقصد من خلاله الصّبية الصّغيرة المحتاجة للرّعاية وذلك دلالة على أنّ وهران أيضًا تحتاج للحب والرّعاية و الحماية .

كما تطرّق أيضًا إلى وصف مدينة بسكرة التّي تعدّ مسقط رأسه، فراح يذوب فيها ويصفها بمختلف الصّفات ويَرمز لها بمختلف الرّموز، فقد خصّص أيضًا قصيدة كاملة تحت عنوان **" بسكرة "***، والتّي يقول فيها :

بْسْكْرَة يَازِينَة البُلْدانْ من بْعيدْ رَاني نْحْيّيكْ
بْلَادْ قْسّامْ الوِيدَانْ يَا زْرْزُورْ بَاغِي نْجِيكْ
بْلَاد النّيفْ وْ الشُّجْعَانْ مَجْنيشْ نْخَايْلْ فِيكْ [1] .

فا انطلاقًا من هذه الأبيات يتّضح لنا جليًا ولع الشاعر بمدينة بسكرة إذ خصّصها بصفة الجمال من خلال قوله يَا **زِينَة البُلْدَانْ**، كما أطلق عليها أيضُا العديد من الصّفات نجد منها " الزّين "، " بلاد النّيف " ، "بلاد قسام الويدان "، فلفظة **الزّين** تشير إلى الجمال الذي تتصف به المدينة التي أسّرت قلب ومان، أمّا قوله " بلاد قسَّامْ الوِيدَانْ " تدلّ على الأودية الموجودة فيها وغنى المدينة باالثّروة المائية ، ولم يكتفي ومان بوصف المدينة فقط وإنّما أشمل وصفه أيضًا على أهل المدينة الذين يمتازون با النّيف والشّجاعة .

كما انتقل أيضًا إلى ذكر منطقة الحوزة التّي تعتبر مقرّ سكنه، كما ذكر الأولياء الصّالحين وذلك دليل على التّمسّك بالجانب الرّوحي الذّي يلعبه الأولياء الصّالحين، يقول في نفس القصيدة :

الحَوْزَة فِيهَا دَارْ وَمَانْ لَازْمْ نْطُلْ عْلِيكْ
عْرُوشْ كْبْثِيرَة كِي الصْوَّانْ كُلْهَا رَاهِي تْرَاضِيكْ

---

* كتبها يوم : 14 أكتوبر 2003 .

1- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان " خبر كان "، ص:

بْلَادْ الصّالْحينْ وْ لَا مَانْ سِيدِي بُرْكَانْ حَمِيكْ
حْمِيدَه الطُّيَارْ رَهُوا بَانْ سِيدِي مُوسَى مْرَسِّيكْ [1] .

ما نلاحظه في هذه القصيدة، هو توظيف الشاعر للأولياء الصّالحين في أشعاره، وهو إشارة إلى كثرة الأولياء بمدينة بسكرة، وقد ذكر على سبيل المثال على: " سِيدِي زَرْزُورْ " "سِيدِي موُسَى" ، " سِيدِ بُرْكَانْ "... لما لهم من مكانة رفيعة وتأثير روحي على أفراد المجتمع، ولقد ربط عنصر الأمان بالمنطقة، وهذا دليل على الهدوء الذي تتميّزُ به .

لقد قدّم توفيق ومان بلاده في أجمل حلّة، حيث لم يبخل عليه، فااستخدم أجمل الصّفات والعبارات الموحية والدّالة على جماله، وراح يفخر به ويرفع مكانته بين البلدان وهذا اعتراف صريح بوطنيته الّتي تملأ وجدانه.

إلى جانب ذلك نجد الشاعر توفيق ومان في ديوانه "خبر كان"، يعرض لنا قصيدته **" يا سايل عن غصني"*** في أروع حلّة، حيث بدأها بالسّؤال وذلك في قوله:

يَاسَايَلْ عَنْ غُصْنِي
خَبَّرْنِي عَنْ هْبَالْ الرُّوحْ
رَاهَا القَوَافِي عْمَّرْتْهَا جْرُوحْ
وَالقَلَمْ علَى وَرْقِي مَذْبُوحْ
وْشِيطَانْ فْكْرِي عْلَى جْنَاحِي يْنُوحْ [2] .

لقد بدأ الشاعر مقطعه برد السؤال بسؤالٍ أين يطلب من سائله أن يخبره عن هبل الرّوح فالشاعر لشدّة تعلّقه وحبّه لوطنه اتّخذ الشعر وسيلة للإفصاح والتّعبير عمّا يختلج في

1- توفيق ومان، المصدر السابق، ص:

* كتبها يوم: 25 مارس.2008

2- المصدر نفسه، ص: 12.

صدره « فإني أخبرك أن الشعر هو نزَف الجرُوح العميقة في الفؤاد، وَإن كنت تظُن أنّ القَلم يَكتب بالحِبر فأنت لا تعرف الشعر، فالقلم مذبوح وما يسيل من وريده دمٌ وليس مدادا ولعل هذه الصورة لها من الأبعاد النفسية للشاعر كفرد في المجتمع وكمواطن، يعبر بلا وعيه عن الذّبح الذي تعرّضَ له هذا الشعب سواء من المستعمر في الماضي أو من الفتن التي مر بها الشعب فيما بعد » [1].

لقد أبدع الشاعر توفيق ومان في هذه القصيدة، فهي تنتقل بأبياتها من أفكار إلى أفكار كلها تتشابك في وحدة الموضوع يصور فيها من الجدّة والجمال بآن معا ما يجعل القصيدة لوحات فنية قد لا يدركها ذو بصر قصير فيخال أنها ألبوم من الصور المختلفة. وهذه اللوحات هي في الأخير مؤطّرة بإطار قصيدة ذات وحدة موضوعية لتشكّل اللوحة الكاملة للقصيدة الواحدة.

إنّ الشاعر في قوله **"ياسايل عن غصني"** لا يقصد بالغصن غصن الشّجرة وإنّما يقصد به أصله ونسبه « وما ظنّي بالغصن سوى أنه الغصن الذي يكون مع الأغصان التي بجملتها تعطي صورة للشجرة الغنّاء وكأنّ الشاعر لم يجِد عن موروث الحياة الفكرية البعيدة الغور في النفس العربية من التفاخر بشجرة النسب للقبيلة سابقا وبتطوير هذا المفهوم عند العربي إلى التفاخر بشجرة النسب الوطنية الكيانية ممتدا إلى النسب الأشمل قوميا للحضارة التي هو فرع من فروعها» [2].

لم يفصح الشاعر في بداية قصيدته لنا عن المعنى الذي يحويه الغصن، وما المقصود به إلى أن ختم قصيدته وسكب لنا في ختام القصيدة ماء المعنى على قلب القارئ، أين يقول

1- شاهر خضرة، قراءة نقدية سورية في ديوان "خبر كان"، يومية المستقبل الإخبارية، الجزائر، 2009، ص:04 .

2- المرجع نفسه، ص: 05.

بأنّ الغصن هو :

غُصْنِي
نَايَا
هِي
قَلْبِي
حُبِّي
وْعُمْرِي
الجَزَائِرْ[1] .

فالشاعر بهذا الإفصاح عن المعنى الذي يحتويه الغصن إنّما هو تأكيد على مدى حبّه وتعلّقه الشّديد بوطنه الجزائر.

لم يبخل توفيق ومان على وطنه سواءً بالحديث عنه ووصفه أو ذكر أبطالها والبطولات التي قام بها أبناء بلدته، فنراه يخصّص لها مكانًا وفي كلّ مرّة وفي كلّ عمل .

لقد ظلّ توفيق ومان مقلّدًا في صوره يستخدم الأدوات البلاغية المعروفة، حيث يُعْتبر من بين أكثر الشعراء الذين أشادوا بسحر جمال طبيعتنا الخلابة، حيث أنّه تأمّل في مظاهرها واستوحى دلالات عبّر بها عن أفكاره، فوقف أمام صحراء بلادنا ليعطينا نظرة عن واحاتها الضّليلة والخير الذي تتنعّم به وذلك في صور متلاحقة فيقول في مطلع قصيدة **"مْشِيتْ نْزُورْ لْوْطَانْ" *.**

نَاياَ مْشِيتْ نْزُورْ فِي لْوْطانْ قْصَدْتْ سْحَارِينْا وْبْدِيتْ نْظَّمْ
الطْرِيقْ طْوِيلْ وْرْبُوعْ وِيدَانْ مَحْلَاهَا قَعْدَاتْ وْالشِّيخْ مْعرَّمْ
قَهْوَة عْ لْحْطَبْ مَدْكُوكَة دُكَانْ مْلْقْمَة بْالشِّيحْ تْخْلِيكْ قَاعْدْ ثْمْ [2] .

1- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان "خبر كان"، ص:28.

*كتبها يوم10 فيفري 2004 .

2- المصدر نفسه، ص: 80.

ففي هذه الرّحلة نجد شاعرنا توفيق ومان قصد الصحاري الجزائرية الشاسعة، فربّما كان ذلك لجمالها وهدوئها أو لكونه وليد الصحراء، فلقد أكّد أنّ ذهابه كان بعبور ربوع و ويدان، ثمّ تطرّق إلى ذكر حلاوة البقاء في هذه الواحات، مضِيفًا العنصر المكمّل لهذه القعدة الجميلة ألا وهي القهوة، فنجده أعطى لها ميزة وذوقًا خاصًا، حيث تُطهى على الحطب بإضافة نبات الشّيح، وهي طريقة تقليدية دأب عليها أغلب سكان الواحات.

ثم أخذ الشاعر يصوّر لنا دخوله إلى الوحات التي تفوح منها مختلف العطور الزاهية والمنعشة كالياسمين والحبق التي يمْلأ عطرها المكان بأكمله. إضافة إلى مختلف الأشجار التي تنعم بها المنطقة والتي توقف عندها نظر الشاعر.

دْخَلْنَا لْوَاحَاتْ لْقِينَا المْكَانْ عِطْرُ اليَاسْمِينْ حْبَقْ مْتَمَّمْ

هَذَا خِيرْ كْبِيرْ خُوخْ أُو رُمَّانْ اَشْجَارْ مْنَوَّعَة حَبْسْتْ عِينِيْ فَمْ [1] .

إنّ الشاعر لم ينسى سكان المنطقة بل ذكرهم، فقد خصّهم بعدّة ميزات منها "أهل الشان"، كما أظهر لنا نوع الزّي الذي يرتدونه والذي يعدّ رمزًا لهوّيتهم وانتمائهم ألا وهو **"البرنوس"**، وذلك في قوله:

عْرْجْنَا لِلْبْلَادْ لْقِينَا أَهْلْ الشّانْ البَرْنُوسْ مَرْقومْ والشّاشْ مْعلَّمْ [2] .

وظَّف الشاعر توفيق ومان أسلوب الخطاب، الذّي يُوَجّه إلى عقل المتلقي، وذلك للوصول إلى المعاني الخفيّة التي يعالجها الشاعر الشعبي، « **في حين أنّ الإنتقال إلى المعنى يتطلّب عملية عقلية استنتاجية، تنتقل فيها من معاني محسوسة إلى معاني محسوسة أيضًا**» [3] .

1- توفيق ومان، المصدر السابق، ص:80.

2- المصدر نفسه، ص: 80.

3- حسين خالفي، البلاغة وتحليل الخطاب، ص : 156 .

ويظهر عنصر الخطاب لدى الشاعر " توفيق ومان " بكثرة في قصيدة " **الجزائر** " حيث يقول :

أَنْتِ بَصْمَة فِي جْبِينْ غْرَّارْ
وْرْهْدَانْ كَاسِيكْ كِي لْفْنَارْ
وْنَسْمَة عَابْرَة بْلْوْتَارْ
جَزَئِرْ يَا ضْوْ لْبْصَارْ
أَنْتِ سَيْفْ فَارْسْ
وْلْبَّة سَايْرَة فِي لْقْطَارْ [1] .

حيث تراه يتوجّه بالخطاب مباشرة للجزائر، فهو يرفع من شأن وقيمة بلده، وهذه سمة من سمات الشعر الشعبي حيث تراه يستعمل ألفاظ موحية قادرة على إثارة معاني كثيرة .

و الملاحظ في هذه القصيدة أنّ الشاعر كرّر ضمير المخاطبة " **أنت** " والغرض منها التّبيان والتّأكيد على مكانة الجزائر في قلبه ومدى انبهاره بها، فالتّكرار مركز من « **مراكز القوى العاطفية التي تنطلق منها لإثارة السّامع بالمشاركة الوجدانية التي هي الغاية من القول في كثير من الفنون** » [2]، فهذا التكرار دلالته تفضيل الجزائر على سائر البلدان.

وحاول الشاعر الشعبي توفيق ومان من خلال قصائده أن يبرز نزعته الوطنية، فهو شديد الحب لوطنه وغيّور عليه وهذا ما أكّده في جلّ قصائده، فالوطن بالنّسبة له رمز للعزّة يحمل هموم الفرد ويعبّر عن انكساراته، وعلى الرّغم من أنّه لم يعايش الثّورة إلّا أنّه تأثّر بها وثار من خلال شعره، حيث خلّدها وأشاد بها، كما تغنّى بأيام الاستقلال، وكرس موهبته وشعره لقضية بلاده وحريتها وذاكرتها المثخنة.

1- توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان" خبر كان ، ص :

2 - د. عزّ الدّين السّيد، التكرير بين المثير و التّأثير، دار الطّباعة المحمّدية، القاهرة، ط1، 1398ه، ص: 110.

ومن خلال ما قدّمناه يمكن القول أنّ الشاعر الشعبي توفيق ومان هوابن وفيّ لبيئته وبلاده منغرس في روح تاريخها الماضي والحاضر ثقافة وانتماء انعكس في شعره بوعي والتزام مجسدا بذلك استمرارا للشعر الشعبي في شتى أغراضه وعلى رأسها قضية الحرية، حرية الجزائر مستحضرا ذاكرة الناس وآدابهم وقضاياهم في شعره، ولكن لم ينحصر شعره في هذا فقط بل ككل شاعر حقيقي تعددت الأغراض في شعره ما بين هموم الوطن وهموم الحياة المجتمعية التي تحمل هموم المواطن ومشاكله اليومية.

خاتمــة

خاتمة

وبعد هذه الرّحلة، هاهي نهاية المطاف تبْرزُ بهذه الصورة المتواضعة، وما ذلك إلّا بفضل الله سبحانه وتعالى.

إنّ القراءة التّحليلية التّي أسقطناها على الشعر الشعبي، مكّنتنا من اكتشاف طغيان بعض المظاهر الوطنيّة فيه، والدّور الذي لعبه الشعراء الشعبيين في معالجة القضايا الوطنية ومسايرة التطوّرات الحاصلة في المجتمع ومن خلال هذا توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج:

- أنّ الشعر الشعبي هوالشعر العامي المتناقل بين النّاس مشافهة، فهومن الفنون الأدبية الأكثر تصويرًا للحالة النّفسية والاجتماعية للشعب،فاالبعض منه يتناول هموم الفرد الجزائري وجميع القضايا المطروحة في الفكر الشعبي،حيث يستطيع الانسان من خلاله التعبير عمّا يجول في خاطره والإفساح عن مشاعره.

- يعتبر الوطن أغلى شيئ يملكه الإنسان، فا العلاقة الموجودة بينهما هي علاقة تلازم، فا الوطن بدون إنسان مجرّد فضاء جغرافي لا معنى له ولا قيمة، كما أنّ الإنسان بدون وطن ينتمي إليه وتَنْبَنِي حياته عليه يفْقد كلّ معانيه وحقوقه وقيمَه، فا الوطن ضرورة حضارية وحياتية للإنسان.

- والملاحظ أنّ الوطنية قد تجسّدت بصفة جليّة لدى معظم الشعراء الشعبيين، فهي لازمة من لوازم الحياة يجب على كلّ شاعر أن يتحلّى ويتّصف بها .

- إنّ الحركة الوطنية سايرت كل التطوّرات الحاصلة في المجتمع، وعملت على إيصال صورتها للعالم أجمع، فقد عمد الشعراء الشعبيون إلى تبني الحركة التّحررية في أشعارهم، وذلك بتوحيد كلمتهم وإعلان رفضهم لأيّ تواجد استعماري في بلادهم.

- لقد لعب الشعر الشعبي دورًا هامًا أثناء الثّورة، فقد كان بمثابة الحافز للمناضلين لمواصلة الحرب ضدّ الاستعمار، وذلك عن طريق رسائل مشفّرة في شكل قصائد موجّهة للمواطنين والثّوار بصفة خاصة، بالإضافة إلى التّغني بالمآثر و البطولات التي من شأنها أن تقوي العزيمة وإثارة الرّغبة في القضاء على الوجود الاستعماري في بلادهم.

- إنّ الشعر الشعبي بحر لا ينفذ من حيث المواضيع التي يعالجها ويتطرّق إليها فتراه يواكب التطوّرات الحاصلة في المجتمع ويساير الأوضاع.

- نلمس من خلال القصائد التي اعتمدناها، تلك النّظرة التّحفيزية والتّرغيبية في حب الوطن، والوقوف ضدّ كلّ ظالمٍ مُسْتَبدٍ يريد القضَاء على المقوّمَاتِ الوطنيّة، و المسَاسْ بحرّية الفرد الجزائري.

- إنّ الشاعر الشعبي توفيق ومان، من الشعراء الذين حملوا الجزائر في أفئدتهم، وحلّقوا بها في فضاءات فسيحة، وكان ملتزمًا بقضايا وطنه، فعبّر عن حبّه له حين جعل شِعْرَه منبرًا للإصلاح واستنهاض الهمم، وبثّ الروح الوطنية، وحين صوّر جمال الجزائر وخلّد بطولات ومآثر المجاهدين.

- إنّ توفيق ومان شاعر وطني ثائر، ووطنيته استمدّها من حبّه للجزائر التي سلكت عليه قلبه، وسلبت لبّه، وحرّكت وجدانه، فراح يعبّر عن آمالها وآلامها، فلا يكتب قصيدة إلّا ويذكر فيها وطنه مُفْتخِرًا به وبانتمائه له تارة، وواصفًا إياه وذِكر شجاعة وبطولات شعبه تارةً أخرى.

- هذا هو شاعرنا توفيق ومان شاعر الوطن والوطنية، الذي مهما قلنا عنه فإنّنا لن نُنْصِفَهُ ولَنْ نُوفِيهِ حقّه، فهو أكبر بكثير من أن يذكر وفقط

- ولا يسعنا في الأخير إلا أن نَتَمنَى أنّنا ألمَمْنَا ولو بشيء بسيط في هذا البحث، واستفدنا وأفَدنا وكلّ ذلك بعَوْنِ الله وأستاذنا الدّكتور" **سالم بن لباد** " وكلّ من مدّ لنا يد المساعدة ونأمل أن تكون محاولتنا هذه لبنة صغيرة تساهم في بناء الفكر الأدبي في بلادنا، وإن كنّا في ذلك مخطئين فجّل من لا يخطئ، وإن كنّا مقصّرين فإنّ شَرَف القصْد يَشْفَعُ لنَا، ونُبْلَ الغاية يخفّفُ من ثِقَل العِتَابْ.

- وفي ختام هذه الرّحلة نؤكّد أنّنا استمتعنا طيلة إنجاز بحثنا، حيث أدركْنا قيمة ما كتبْنا، وأمَلُنا أن تتاح لنا الفرصة من جديد لنَغوص في بحُور الأدب التي تفيضُ بمعارفها، وإحْساساتها وخواطرها.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم (رواية حفص)**
- **المعاجم العربية:**

1. ابن منظور، لسان العرب، باب وطم وضف، دار لسان العرب، بيروت، 1949.
2. جبران مسعود، الرّائد،(رتّب مفرداتها حسب حروفها الأولى)،باب وطم، دار للملايين، بيروت لبنان، ط4، يوليو1981

- **الدّواوين**

1. توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان " حدّق مدّق "، منشورات فيسرا، برج البحري- الجزائر،2010 .
2. توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان " خبر كان " الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، اتّحاد الكتّاب الجزائريين، 2003.
3. توفيق ومان، ديوان شعري بعنوان " لبسني لكلام "، منشورات فيسرا، الجزائر، 2013.
4. محمّد العيد آل خليفة، "ديوان " قسنطينة، مطبعة البعث منشورات وزارة التّربية الوطنية، الجزائر، 1997.
5. مصطفى حرّان، شاعر شعبي وباحث من مواليد 1942، بمدينة الإدريسية، بين يديه ديوان شعري مخطوط.

- **المراجع العربيّة**

1. إبراهيم رمضاني، أوراق في النّقد الأدبي، دار الشّهاب، باتنة، 1985 .
2. ابن خلدون، المقدّمة، الدّار التونسية للنّشر والمؤسّسة الوطنية للكتابة، مج2، الجزائر، 1984.
3. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، معهد الدّراسات والبحوث العربية، القاهرة، ط2، 1977.

4. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1 معهد الدّراسات والبحوث العربية، القاهرة، د-ط، د-ت.
5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، د-ت.
6. أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من 1925 -1954 ، دار الهدى للطّباعة والنّشر، عين مليلة، الجزائر، 2010 .
7. أحمد طولي، في الإصلاح والحنين إلى الأوطان، دار بوسلامة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، تونس، 1984 .
8. أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر، الدّيوان الوطني للمطبوعات، الجزائر، (د-ط)، 1997 .
9. أديب نصوص، وطنيّون وأوطان، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 ،(د6ت).
10. أميل ناظيف، أروع ماقيل في الوطنيّات، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1 ،(2004 - 2005).
11. أنيسة بركات درار، أدب النّضال في الجزائر من 1945 حتى الاستقلال.
12. بولرياح عثماني، الثّورة التّحريرية في الشعر الشعبي الجزائري، صور ومختارات، فيسرا للنّشر، الأغواط، 2012 .
الجزائري، جامعة الجزائر، (د- ت)، ص:12.
13. جودة كسّاب، الخطاب الشعري العربي الحديث، المصادر والآليات، مؤسّسة حمادة للدّراسات الجامعية والنّشر والتّوزيع، ط1 ، 2002 .
14. حسين خالفي، البلاغة وتحليل الخطاب، دار الفرابي، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1 ، 2001 .
15. حمود رمضان، بذور الحياة، دار النّشر، تونس،ط،1، 1928.
16. خليل أحمد خليل، الشعر الشعبي اللّبناني، دراسة ومختارات، دار الطّليعة، بيروت، (د-ت)،

17. خيثر عبد النّور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية، سلسلة المشاريع للبحث، المركز الوطني للدّراسات والبحث في الحركة الوطنية، (د-ت).
18. د. التّلي بن شيخ، دور الشعر الشعبي في الثّورة(1830-1945)، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر،1983 .
19.د. عزّ الدّين السّيد، التكرير بين المثير و التّأثير، دار الطّباعة المحمّدية، القاهرة، ط1، 1398ه.
20. د.مصطفى السّيوفي، تصوير الشخصيات في قصص محمد فريد أبو حديد،الدّار الدّولية للاستثمارات الثّقافية، القاهرة، ط1 ،2011 .
21. الزاهري محمّد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، تونس،ج1 ، 1926 .
22. ساطح الحصري، أبحاث مختارة في القومية العربية، دار المعارف، مصر، 1964 .
23. ساطح الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية، مطبعة الإتّحاد، بيروت، ط4 ،(د-ت).
24. سعد الله بالقاسم، الحركة الوطنيّة الجزائرية(1900 – 1930)، دار الآداب، بيروت، ط1، 1969.
25. صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
26. عباس الجراري، الزّجل في المغرب، "القصيدة"، مطبعة الأمنية، المغرب، ط1970،1
27. عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 1988 .
28. عبد الرحمان العقون، من وراء القضبان، الشرطة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د-ت.
29. عبد اللّه الرّكيبي، الشعر الدّيني الجزائري الحديث (الشعر الدّيني الصّوفي)، الجزء الأوّل، دار الكتاب العربي، (د-ط)، 2009.
30. عبد اللّه الرّكيبي، لأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د-ط، 1982 .

31. العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في التّحريرية الكبرى لمنطقة الأوراس، المؤسّسة الوطنية للكتّاب، الجزائر،ج1 ،1989 .
32. عزيز مريدن، القومية والأنسانية في شعر المهجر الجنوبي، الدّار القومية، مصر، 1966 .
33. العقريب نعيمة، مذكرة بعنوان تجليات المقاومة و النضال في الشعر الشعبي
34. عمّار طالبي، آثار ابن باديس، ج1 ، تفسير وشرح الأحاديث، الشركة الجزائرية، الجزائر،ط1 ،1968 .
35. عودة عبد المالك، السّياسة والحكم في إفريقيا، مطبعة الرّسالة، القاهرة، ط1، 1959.
36. محمّد الحاج الغوثي بخوشة، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، ابن خلدون للنّشر والتّوزيع، الجزائر،1997.
37. محمّد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، ط5، 1967.
38. محمّد زغينة، شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة لجزائر(2004 -2005).
39. محمّد عبده غانم، شعر الغناء الصّنعائي، دار العودة بيروت، ط2، 1980.
40. محمّد علي دبوز، النّهضة الجزائرية الحديثة، ج1 ، المطبعة الجزائرية، 1971 .
41. محمّد غازي التّدميري، التّعبير الفني وخلاصة معبدة لقواعد الإملاء والكتابة، دار الهدى للطّباعة والنّشر، ط2 ،1990 .
42. محمّد قناقش، المواقف السّياسية بين الإصلاح والوطنيّة في فجر النّهضة الحديثة، ط3، (د-ت).
43. محمّد ناصر، الصّحف العربية الجزائرية ما بين(1847 -1939)، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1980.
44. محمود هنّي، الأدب الشعبي مفهومه مضمونه، دار الأدب العربي للطّباعة، الجزائر، 1972 .
45. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1963.

46. مرسي الصّباغ،قراءة جديدة في الشعر الشعبي العربي، دار الوفاء لدنيا للطّباعة والنّشر، الإسكندرية،2002 .
47. مصطفى الرّافعي، الإسلام نظام إنساتي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958 .
48. مصطفى بيطام، الثّورة الجزائرية في شعر المغرب العربي(1954 -1962)، دراسة موضوعاتية فنّية، ديوان المطبوعات الجامعية، السّاحة المركزية بن عكنون،الجزائر، 1988 .
49. مفدي زكريا، اللّهب المقدّس، المكتب التّجاري، بيروت، 1961 .
50. مولود قاسم نايت بلقاسم " ردود الأفعال على غرّة نوفمبر" الشّركة الوطنيّة للطّباعة والنّشر الجزائري، الجزائر، 1985 .
51. مومن العمري، كتاب الحركة الثّورية في الجزائر، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1997 .
52.نعمات أحمد فؤاد، أبو القاسم الشابي، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، ط3، 1977.
53. وهيب طنّوس،الوطني في الشعر العربي، منشورات جامعة حلب، 1979 -1980 .

➢ **المراجع المترجمة**

1. أرسطو طاليس، عبد الرّحمان بدوي، دار الشؤون الثّقافية العامة، بغداد، 1986.
2. فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها(ليل الإستعمار)، ترجمة أبو بكر رحّال مطيعة فضالة، المغرب، الوطنية، (د-ت).
3. كليفورد فايل، اللّغات الوطنية والذّاتية الثّقافية، مجلّة اليونسكو ، يوليو تموز1983 .

➢ **المراجع الأجنبية**

1) **Aron Rober, le soir Giens De la Guer D Alger, Paris, 1962.**
2) **Becher Hadj Ali : Culture nationale et Révoluté, Imprimerie, S'Hubert, Bordeaux, France, 1903.**

3) Tahar Ahmed, la poésie, populaire, Algérienne : rythme, mètre et forme, Alger : SNER, 1975.

- **المخطوطات:**

1. جحيش سوهيلة، شعر شهداء الثّورة(ربيع بوشامة أنموذجًا)، مخطوط رسالة الماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008.
2. خربوش اسماعيل- شارف ابراهيم، الثّورة الجزائرية والنّضال في شعر مفدي زكريا، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، 2001.
3. د. سالم بن لباد، تمثلات الشعر الشعبي للشّخصيات السّياسية، مخطوط رسالة الدّكتوراه، تخصص أدب شعبي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013.
4. شقرون غوتي، الأغنية البدوية بين فترتي الثورة والاستقلال(1954-1962)، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، 2005.
5. قريري سليمان، تطوّر الاتجاه الثّوري والوحدوي في الحركة الوطنيّة الجزائرية(1940 -1954)، مخطوط رسالة الدّكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011 .

- **المجلّات والجرائد:**

1. : قصيدة عبد القادر الوهراني دخول الفرنصيص، مجلة آمال، عدد خاص بالشعر الملحون، العدد 04، إصدارات وزارة الثقافة و الاتصال، الجزائر،1969.
2. جريدة الجمهورية، مقال حول أغراض الشعر عند محمد بلخير للكتاب " بوداوية " سنة 1995، العدد 8.ص: 45.
3. حفناوي بعلي، صورة فرنسا الاستعمارية في إلياذة الجزائر، مفدي زكريا، مجلّة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 03 ، سطيف، نوفمبر، 2005 .
4. شاهر خضرة، قراءة نقدية سورية في ديوان "خبر كان"، يومية المستقبل الإخبارية، الجزائر، 2009، ص:04 .
5. صليحة الصغيرة، حزب الثوار، جريدة اليوم، العدد 2257، سنة 2006.
6. مجلّة الشّهاب، ج8، م6، سبتمبر1930.

7. مجلّة النّجاح، عدد 1942، 18 جانفي 1992.
8. محمّد ابن اعمر الزر هوني في ذكرى الذّاكر والمذكور الشّيخ قدور بن عاشور مدّاح النبي المبرور، مجلّة الثّقافة، س19 ، عدد103 ،الجزائر، 1994 .

- **المحاضرات والملتقيات:**

1. سدرات مبروك، الشعر الشعبي في الجزائر، مجموعة من المحاضرات، الأيّام الدّراسية حول الثّقافة الشعبية في الجزائر من 28 إلى30 أفريل1984 .
2. الطيّب بن دحان، تجلّيات الوحدة الوطنية من خلال القصيدة الشعبية، أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشّعبية، تيارت13 -14 أكتوبر2002 ، إصدارات المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر.
3. عبد الحميد بورايوا، النّزعة التّاريخية والتّوثيقية والحسّ الملحمي في الشعر الشعبي الجزائري في منطقة الجنوب، محاضرات النّدوة الفكرية السّادسة، الملتقى الوطني الموروث الشعبي، الوادي، 2006.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدّمة.....ص أ
المدخل:نبذة عن حياة الشاعر الشعبي توفيق ومان.....ص11
1- ولادته وتعلّمه.....ص13
2- نشاطاته.....ص13
3- إصداراته.....ص14
4- أهم التّكريمات التي حضي بها.....ص16
الفصل الأوّل.....ص19
أوّلًا:مفهوم الشعر الشعبي.....ص20
ثانيًا:مفهوم الوطن.....ص25
أ- لغةً.....ص25
ب- اصطلاحًا.....ص26
ثالثًا:الوطنيّة في الشعر الشعبي.....ص30
رابعًا:الحركة الوطنية الجزائرية.....ص33
1- تطوّر الحركة الوطنية (1918- 1954).....ص33
2-الحركة الوطنية أثناء ح.ع.2.....ص33
2-الحركة الوطنية بعد ح.ع.2.....ص35
أ- الاتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والثّورة بالقانون.....ص35
ب- جمعية العلماء المسلمين.....ص35
ج- حزب الشّعب.....ص36
د- حركة انتصار الحرّيات الديمقراطية.....ص36
خامسًا: مظاهر النّهضة في الجزائر مع بدايات القرن العشرين.....ص37
أ- الصّحافة.....ص38
ب- الجمعيات.....ص39
ج- النّوادي.....ص40

سادسًا: بث الرّوح الوطنية في الأمة العربية ص41

سابعًا: الجامعة الإسلامية.....ص42

ثامنًا:دور الشعر الشعبي في الثّورة.....ص43

تاسعًا:المقاومة والثّورة في الشعر الملحون.....ص48

1- وحدة الشّعب وتضامنه مع بعضه.....ص52

2 - دور لأوراس في الشعر الشعبي.....ص54

الفصل الثّاني:البعد الوطني في شعر الشاعر الشعبي توفيق ومان.....ص56

خاتمة.....ص85

قائمة المصادر والمراجع.....ص88

فهرس الموضوعات.....ص96